السنة الثالثة   العدد ١٢   ١٥ حزيران سنة ١٩٠٠

المشرق

مناظرة العلوم

لطلبة الصف الثاني من البيان في كلية القديس يوسف

فاتحة المناظرة

سيدي الرئيس الافخم *

في مثل هذه الايام البهجة تكتسي الطبيعة بأبهى حللها وكأن الناس يهبُّون من رقادهم ويظهرون في مظهر الحياة والنشاط. على انَّ ذلك يتجدَّد في كلّ ربيع امَّا في هذه السنة فقد نرى الحياة والحركة فوق المألوف. ولاسيما في بقعة من الارض يسمُّونها بجنَّة العالم. ألا وهي باريس التي اضحت اليوم بمعرضها وِجهة القصَّاد وقبلة الروَّاد. ولست ازيد في وصفها الَّا انها اضحت اليوم قطب الارض ومجتمع مصنوعات الزراعة والصناعة والتجارة وكل ما جاد بهِ الفكر الانساني في كل زمان ومكان. كأن جميع الاعصر والامكنة انحصرت في وقتنا الحاضر. وكلُّ ما جادت بهِ الطبيعة التقى في تلك النقطة. هو المعرض الكبير الذي يعجز الانسان عن وصفهِ... ليس بالمعرض الوحيد... فاننا نحن ايضاً.. خطر لنا في هذا الشهر الميمون (١. ان نقيم معرضاً صغيرًا جدًّا بالنظر الى معرض باريس. بعيدًا منه بُعد الثرى عن الثريَّا. ولكنَّهُ كبير اذا نظرنا الى ما يحملنا عليهِ. الَا وهو رغبتنا في اكرام البتول امّنا واظهار عواطف حبنا واحترامنا لرئيسنا الافخم ومديرنا الاكرمين وان نكن قد اختلفنا والفرنسيس في المقصد فنحن في الطريقة على اثرهم عملًا بقول القائل:

وتشبَّهوا إن لم تكونوا مثلهم   ان التشبُّه بالكرام فلاحُ

* تُليت هذه المناظرة على مسامع حضرة رئيس كلّيَّة القديس يوسف

١) شهر ايَّار الذي تعظّمهُ المدارس المسيحيَّة وفيهِ تكرّم مريم البتول الطاهرة

وان كان تقرَّر بقاء المعرض الكبير اكثر من نصف سنة فمعرضنا لا يتعدَّى لنصف الساعة لئلا تملّوا يا كرام ووقتكم ثمين . وان كان ارباب المعرض الكبير يقضون رسماً باهظاً على الداخلين فنحن يكفينا ربحاً وفخراً تشريف ساداتنا الاجلاء . بل وجب علينا لهم رسم كبير لإقبالهم على حضور حفلتنا الحقيرة ولحسن التفاتهم الينا (اسكندر مقار)

السلك البرقي

رضينا كلنا فانا اوَّل مُجيب الى طلبكم فانَّخذ لنفسي سهولة المخابرة وسرعتها . فهلمَّ اذاً اليَّ انا السلك البرقي واعطفوا النظر اليَّ وحدّقوا بمحاسني المسبية وتأملوا باعمالي المرضية واجتنوا من منافعي العديدة وفوائدي الفريدة وأعيروا السمع لأنيني اللطيف وتأملوا جسمي النحيف وارمقوا بعين الإمعان سيري واستبشروا ببشيري . فكم اقطع من الفيافي والقفار واجوب من الاقطار واطوف من البحار دون ان امل من الاجتهاد او يضنيني البعاد . فقد حار في وصف عدوي العقلُ وقصَّر عن بيانهِ الفكر فالفضاء طريقي والبرق شقيقي . وقد خصَّني المولى المتعال بخفَّة تخرق الصمَّ الصلاب ولطافة تسحر الألباب فلا يخيفني الاضطراب ولا يرعبني العباب . قد ملأ وجودي الأقطار وجعلتُ الغربة كالديار حتى خلتَ معرفة احوال الدنيا كلها في قبضة يديك واكتفيتَ للارتواء من اخبارها من الوقت بما تمنَّيت . فانظر كيف يسهل عليك معرفة غرائب البلاد وامور العباد ببعض دقائق من الزمان وكيف تطلع كلَّ اين وآنٍ على احوال الحرب الدائرة رحاها بين الانكليز والبوير وعلى كل امور الناس الخطيرة وافتتاحاتهم الشهيرة . . . انا بشير الافراح ومُزيل الأتراح انا سمير الملوك وخليل العظام انا مصدر التجارة ومَورد الامراء انا مخفّف الكروب وجابر القلوب . انا القريب والبعيد انا من لا يختلف في تفضيلي اثنان ولا يُطلب على بيان فضلي برهان . انا الدهر وغرَّتهُ وانسانهُ وزهرتهُ ورونقهُ وبهجتهُ . انا الغيور المُفضَّل والصابر المتجلد والعامل المجتهد قد وقفت لخير الناس حياتي ودفعتُ في تبشيرهم روحي وترعت لهم اثوابي . ولذا رفعوني عن الغبراء وجعلوا مقامي في قبَّة الفضاء لتظلَّ الابصار شاخصة اليَّ والافكار متَّجهة نحوي فيقرُّ بفضلي كل من يراني

فانظروا اذاً الى منافعي وتحدَّثوا بمفاخري وسرّوا بمنظري فقد جمعت باخباري فوائد التاريخ الجليلة واحصيت في اسراري غرائب الطبيعة العجيبة ورجحت بافضالي قلب من

عرفني وُسرّ بتسادمتي فؤادُ من شرّفني فمن يجاريني في سباقي او من تحدّثهُ النفس بمخاصمتي وقد همَّ لحاماتي الملوك العظام وكبار الدول الفخام وكفى بي فخرًا قول بعض الشعراء الكرام:

لم يسموا ابدًا في الكون قاطبةً الضدّ مع ضدهِ ناءٍ ويقتربُ
فالسلك يجمعهُ والكف تدفعهُ والاذن تسمعهُ هذا هو العجبُ
والجوّ ألفتهُ والمدّ عمدتهُ كالبرق سرعتهُ والنبت ينسكبُ

(الاخ جبرائيل بجلي)

في البخار

اكرم وأنعم بك يا صاحب الاسلاك البرقيَّة وحقي ان لك في سبيل الانسانيَّة اعمالاً تُذكر فتشكر ولكن ناشدتك الله قل لي ما ينفع التجار نقلك الرسائل سريعًا ان لم تحقق المرغوب وتنقل لهم عاجلاً بضائعهم المطلوبة او ما ينفع الاهل رسائلك البرقيَّة لو لم يكن بينهم مثلي . انا صاحب السكك الحديديَّة والسفن البخاريَّة لولاي لكانوا يقضون عمرهم متشتتين لا نصيب لهم من الدنيا سوى مراسلةٍ عقيمة عن بعدٍ شاسع . فانا أقرب المزار واجمع شمل المحبين على بعد الديار فيتمتعون بلذة اللقاء بعد مرّ الفراق ثمَّ يعودون الى اسفارهم في طلب الرزق لا يخافون بُعد المسافة ولا ييأسون من عودة اللقاء . انت الترسة وانا الزهر والثمر وان كنت تفتخر في تمام افتخارك وان كنت تخدم الانسانيَّة في كمال خدمتك وتحقيق بشائرك واخبارك

ألا تراني اذا فار فائري وغلت مراجلي تصاعدت الى الجوّ هبوات ناري وخيفت غواني . فاغاب الريح سرعةً والجياد خببًا وانقل القناطير المقنطرة ولا انوء تحتها منكبًا . ولولاي لما امكن الدنيا ان تحشد في باريس وتفتخر تلك العاصمة بما يتضمنهُ محفلها من كلّ نفيس . نعم يا هذا ان كان لعصرنا في المخترعات السهم الاوفر . فانا بينها الا كبر والاخطر (يوسف هاني)

مدح البخار

اجدت يا صاح بحسن البيان فجازاك الله خير احسان . وها انا مؤيد رأيك شعرًا . بعد شرحك لهُ نثرًا

ها قد بدا نجم التقدُّم يلمعُ في أفق عصرٍ للبدائع يجمعُ
وتبلَّجت شمس الفنون على الورى فازدادت البشرى وراق المطلعُ

فرأيتُ ان لا انثني عن وصف ما — في العصر من عجبٍ يروقُ وينفعُ
فبواخرٌ ملأ البحار عديدُها — تجري وليس لها قلوعٌ شرَّعُ
تجري على ظهر البحار كانَّها — اطواد ارض عن حماها تقلعُ
فهي الحصون لمن اراد تحصُّنًا — يوم المعارك حيث كلٌّ يجلعُ
وهي الحمى لمسافر قد أمَّها — تحميهِ من غمرات موتٍ تفزعُ
فتسير فوق الموج لا تخشى لهُ — غضبًا ومن تهديدهِ لا تجزعُ
بل تستخفّ بكبرهِ وهديرهِ — وتتيهُ عجبًا وهي لا تتزعزعُ
وكفى بها وصفًا مجيدًا انَّها — بمعارف العصر السنيّ ترصَّعُ
عصرٌ بهِ سككُ الحديد تكاثرت — فتجوب اقطار البلاد وتقطعُ
قد شابهت حقًّا بسرعة سيرها — حيَّات ارضٍ اذ تثبّ وتسرعُ
فتبثُّ من فيها سموم بخارها — لكنَّها قد اقسمت لا تلسعُ
يا عصرنا قد فقت غيرك بهجةً — أبشر فانَّك بالتمدُّن ترتعُ
لله درُّك قد حويت عجائبًا — في غابر الاعصار لم تك تُسمعُ
شكرًا لمن اغنى العقول بفضلهِ — فهو البداية للورى والمرجعُ

(الاخ بطرس ساره)

في التصوير

أبحضرة الذرّ. تُنفقون الصخر. وتخاطون النثر بالشعر. يا من لم تدعوا كلامًا الّا نسبتموهُ لمخترعاتكم. فاين انتم مني انا التصوير. واين مخترعاتكم من مخترَعي الخطير. وقد كلّلتُ بهِ هام هذا العصر بتاج لا يذوي في كرور الدهر. فتصفّحوا الكتب واذا ما نقّبتم وفتّشتم يتضح لكم السرّ الخفي. وتعلمون العلم اليقين انهُ لولاي ما ظهرت مخترعاتكم الى عالم الوجود. فانا الذي صورتُ هيئتها ورسمتُ آلاتها وأريتكم حركاتها. فلا تتكبروا بل اعلموا انكم بحضرتي انا التصوير. كخدم بازاء اميرٍ قدير. فلا مخترَع اكبر مني. وكلّ علم يأخذ عني. وكفاني فخرًا ما قد نلت من التقدّم والنجاح في هذا العصر العظيم خصوصًا بتصويري الشمسي الذي ذلّل المصاعب. فبقليل من الزمان اظهر للعيان البحار متموّجة. والسماء مزيّنة. والارض مائدة. فما فضلكم الّا نقطة من بحر فضلي. وما منافعكم الّا ذرّة من عظيم منافعي. وان شككتم في صدق مقالي اجبتكم بلسان حالي: سَلوا الغائب عن وطنهِ فيفيدكم انه بفضلي اجتمع شملهُ بذويهِ ولو عن بعد. فرأى الابن والديه. والاخ اخاهُ والوالدان ابنهما العزيز المتغرب. فلو امكن الاموات ان تقوم وتبرز الى عالم الاحياء لجاهرت بشكري انا محيي ذكرها. ومخلد رسمها. بل

رضي الله نفسهُ عني. فاستخدمني لامثِّل للعباد صورته الحسية في كل مكان. فيراهُ الجميع. ويسجد لعزتهِ الرفيع والوضيع. سلوا اذا شئتم جوَّابة البلاد وسيَّاحها كيف مكنتهم من آثار تلك الكتابات المعجمة المرقوشة على الصخر. فوالله لولاي لطمست هيئتها مع الزمان. ودخلت في خبر كان. فكفُّوا اذًا عن الكلام وانتهوا عن الخصام. واقرُّوا باني انا ربُّ المفاخر. ولي منها الاول والآخر (جرجي ترك)

النور

ظلمات بعضها فوق بعض اني اراكم على غير هـدًى تخبطون وفي دياجي الضلال تتسكَّعون وبغير مفتخر تفتخرون فلولا نوري ايَّ منقلب تنقلبون. فانت يا صاحب الاخبار كيف تنقلها لولا ضيائي وانت يا صاحب البخار ومخفف الاثقال قد افتخرتَ ولو دريتَ فضلي لرجعتَ عن الجدال. واعلموا انَّ الكهرباء لولا النور لبقيت في معادنها محجوبة ومن اعظم مفاخرها مسلوبة وما التصوير الّا ابن النور وعبد النور لا غنى لهُ عن النور. فلولاي لخبطتم جميعًا خبط عشواء في ليلة دهماء ولو شئتُ لأوردت الاحياء موارد العطب واسكنتهم ظلمات القبور. هذا قولي الصحيح لا ينكرهُ الّا من بهِ رمد لا يبصر النور (ميشال روفايل)

اشعَّة رنتجن

حُيِّيت يا ابا الانوار لقد فاخرتَ وحقَّ لك الفخار. فانت السيِّد الخطير وبك مجلى الامر العسير واليك مرجع الكبير والصغير وفضلك شاملٌ يعمّ العظيم والحقير. ولكنَّ كلمتك في اكثر الاحيان مردودة واشعَّتك عن أغلب الاشياء محجوبة. يعترضك ادقّ الاجرام ويقف بوجهك حاجزًا ارقُّ الأجسام فترجع مكسورًا مردودًا بل خاسئًا مطرودًا. امَّا انا فلا يقوَ عليَّ حاجزٌ وكل حاجب بازائي عاجز. فاشعَّتي تخرق الاصلاب وتنفذ اغلظ الاجسام فترى ما وراء الابواب. وتبصر ما تحول دونهُ الجدران فلا يخفى عليَّ خافية بمكان. فبي يستعين رجال العلم على ادراك المخلوقات وبفضلي يتمكَّن الباحثون من الوصول الى الاكتشافات وعليَّ يعتمد الحكَّام في ابراز المكنونات ومني يستمدّ الطبُّ قوَّةً لفحص الأجسام وتشخيص الامراض وبي تستعين الجراحة على إفراز الأجسام الغريبة. فانا صاحب القدر العظيم والفضل الشامل العميم فارضخوا لي صاغرين مقرّين بجميلي شاكرين (فريد اده)

الطب

لقد بالغتم في الهذيان يا جاهلون وأطلتم في وصف مفاخركم وانتم عن فضلي غافلون. اتفتخر يا صاحب الخابرة بالفاظ تنقلها مختصرة متعقدة متقطعة. ألا تذكر كل منافعي الطبيّة فكم من مريض شفيتهُ بعد ما اشرف على الموت وقاسى عذابات مرّة مستطيلة. وانت يا صاحب السكك الحديدية اتفتخر بضائع تنقلها بين ضجيج وعجيج ودخان يعمي الابصار. ألا تعلم بان من تجرَّع قليلًا من دوائي رُدَّت لهُ العافية فذلك برهان يدلك على ان دوائي هو مفيد غاية الافادة. وانت يا ذا التصوير أتفتخر برسوم جامدة لا حراك لها خالية من كل حياة والنور نفسهُ لا يُجدي فتيلًا ان كان الجسم بالادواء قتيلًا. ألا تعلمون باني انا العزيز عند الناس والمودود بين الجلّاس والعادل في المزاج. او تجهلون قدري انا معيد الحياة بقدرة رب السماوات خادم الخلّاق في دفع الموت واطالة العمر والمحافظة على النسب الشريف. او رأيتَ يا صاحب الخابرة لو صعقَتْ كهرباؤك رجلًا هل بغيري بعد الله يستجير ألا تعلم باني انا اسكّن الاورام والحمرة وابرّد التهاب المعد. وانت يا ذا البخار لو اضرَّت مواقد نارك او تكاثر بخارك بعضَ الناس او المسافرين فهل اليك يلجأ او بك يستعين. وانت يا ذا التصوير لو لحق الاذى من شموسك وسمومك بعض البائسين فهل يدعونك ام يدعونني انا الذي كسرتُ شوكة الدجّالين وخدمتُ الانسانيّة خدمة المخلصين. وان كنتم في ريب من مقالي وعظيم اعمالي فادخلوا المستشفيات تروني واقفًا بين المساكين وجميعهم ينظرون اليَّ نظر الملسوع الى موسى يطلب كلٌّ منهم الشفاء من دائهِ. ولو عالجتكم لشفيتكم من داء الادّعاء فانهُ من اقبح الأدواء. فارجعوا عن غيكم واستغفروا ربكم انهُ توّاب غفور والسلام (الاخ بطرس مرهج)

الجراحة

احسنت يا طبيب اذ وصفت فاجدت واني لراضٍ عنك اذ شددتَ أزرك وعلّمت الناس قدرك. وليتهم يعلمون قدري انا الجراحة فما انت الّا نقطة من بحري وما حليك الّا زجاج بالنظر الى أثري: فان كنت تفتخر بالنزر اليسير فما اقول عن قدري الخطير ونفعي الغزير. انت كثيرًا ما تخبط خبط عشواء في تشخيص الداء وتجربة الدواء وانا ما سلكت قط سبيل الضلال بل اتخذت احسن الطرق واسرعها وأفعلها. انت تعالج المرض عن بعد وانا احاربهُ مباشرة واستأصلهُ فلا ابقي لهُ اثرًا. هيَّا معي الى ساحة الوغى حيث هناك ايدٍ مكسَّرة وارجل مقطَّعة واعضاء متفرّقة ورؤوس مهشَّمة وجثث

يخالها الانسان لا حياة يرجى منها . فالايدي اجبرها والارجل بهارتي أصلها والاعضاء المتفرقة اجمعها والرؤوس المهشّمة أُضمّدها . امّا انت فما كنت تفعل بالجريح حين كنت ترى يدهُ جزئين او رأسهُ قطعتين . فخفّض اذًا من غلوائك يا من لم تترك لباب المغالاة مجالًا واترك عن معالي كبريائك يا مفضل ذاتك على زملائك . فما انت الّا أسير برّي وعلى اوامري تجري فدع عندك اذا إعجابك واقرّ بفضلي انا اكبر المحسنين الى البشر انا جوهرة القرن التاسع عشر (حبيب قرداحي)

السلم

اني اقف بينكم وقفة المتأمل فأرى كلًا منكم يلج في خصامهِ بل يتيه في المهامه تخوضون مضمارًا لستم من فرسانهِ كل يفتخر بما عنده على جيرانهِ ويبالي بقدره بين اخوانهِ ويزعم انّ لهُ اسمى المقام ويجهل او يتجاهل اني انا السلم سيد الأنام . انشر عليكم رايات الامل الجميل واظلكم تحت ظلّي الظليل فتعيشون في راحة وهناء وتمرحون في سعة ورخاء . فكيف بكم لو بقي القرن التاسع عشر كالقرون الخوالي بين نيران مستعرة وحروب متواصلة لا يأمن الجارُ من جاره ولا يثق الصديق بصديقهِ ولا يقرّ لأحدٍ قرار بل الجميع على مقالي النار يوجسون ممّن حواليهم لا يعرفون الامن ولا تأخذهم راحة . فلا العالِم يبي على علمهِ ولا الطبيب على مريضهِ ولا الزارع يأمن على زراعتهِ ولا الصانع على صناعتهِ ولا التاجر على تجارتهِ ولا ذو الحقّ على حقّهِ بل كنت لا ترى الّا السيوف تخطب في الرقاب والمدافع ترشق الصواعق وتهدم في لحظة ما شيَّدتهُ المعارف في الليالي الطوال . ولكن اليوم ساد الامن بفضلي فعادت الى الافكار راحتها وتمكّن بنو الانسان من الاهتمام بشؤونهم والجدّ وراء العلوم فتفنن الصانع في مصنوعاتهِ وتوسّع التاجر في تجارتهِ ونشط العالم الى السعي في الاكتشافات والاختراعات لا يخشى بأسًا ولا تقلقهُ القلاقل . وتسهّلت المواصلات . وصعد الانسان على عجل سُلَّم النجاح وبلغ ما بلغ من المعالي بفضل السلم لا سواه وان يكن لم يزل من الحرب بعض آثار فتلك بقيَّة من الهمجية . نسأل الله ان يريحنا منها عن قريب لتريدوا بفضلي قوَّةً ونماءً وترتعون في ظلّي بامنٍ وسلام (حنا مسرَّة)

الحكم للقرن التاسع عشر

البكم يا بنيَّ عن المفاخرة والجدال والبكم بالوئام . لقد قال كلٌّ منكم واسهب في مدح

نفسه وتعداد صفاته ورغب في تفضيل ذاته على اخوانه. وربما غفل ايضاً عن ذكر كثير من خواصه ومنافعه. ولكن الحدأة اخذت مأخذها فنعت صاحبها من حسن التروي. وحب الذات دفع كلّ فردٍ منكم الى الاستئثار بالفضل والانتقاص من قدر غيره. مع انكم لو فكّرتم لرأيتم كثيرين من اخوانكم لهم شأن عظيم في هذا العصر العظيم ولكنهم سكتوا تأدُّباً ودفعاً للخصام. امّا انتم فلست انكر عليكم قدركم ولا اجهل خدمكم الجليلة في سبيلي. ولكن كلّ ما خصكم الله به من التقدم والنجاح وما زانكم به من الكمالات لا يجديكم نفعاً الّا بالاتحاد اذ لا يقوى احد منكم على القيام بذاته والاستقلال بحركاته بل كلّ يقوم باخوانه لا يستغني عنهم. فليكن اذًا شعاركم الإخاء والاتحاد. فها انا ابوكم الشيخ قد دنا اجلي وعمّا قريب ارحل عنكم فيدخل القرن التاسع عشر في خبر كان ولا يبقى منهُ الّا ذكرهُ وهذا الذكر يحيي فيكم ان حييتم بالاتحاد ويزول ان جعلتم للشقاق اليكم سبيلاً. فاناشدكم الله يا اولادي كونوا دائماً متحدين وبعُرى الاخاء مرتبطين سائرين في طاعة الله مجتهدين وما اولاني ان اقتدي بذلك الشيخ الذي قدَّم لبنيه حزمة القضبان فلم يقدروا على كسرها ما بقيت مجتمعة ولمَّا اخذها هو وفرَّقها تمكَّن من كسرها كلَّ قضيب على حدة ليعلّمهم ان القوة بالاتحاد. فهذه وصيتي الاخيرة لكم ولا اخالكم تخالفونها مدى العمر. وقبل ان اودّعكم وافارقكم يجب عليَّ ان اجمعكم لنقوم بفرض مقدَّس نحو من احسنوا الينا فنجاهر بشكرهم قائلين بصوت واحد

ان كان ذا القرن قد ولى فانَّ لكم على بنيكم جميلاً دائم الدِّيَمِ
وان نكن قد خشنا الان معرضنا فشكركم مستطابٌ غير منثلمِ

(انطون داغر)

تنظيم التربة الزراعية وتحليلها

لجناب الاديب سليم افندي اصفر مفتش الزراعة في لبنان

تنظيم التربة الزراعية

سبق لنا وصف التربة الزراعية (راجع المشرق ٣ : ٧١) وما يدخل في تركيبها من العناصر المختلفة وقد افردنا مقالًا خصوصيًا (٣ : ٢٠١) لبعض هذه العناصر وهي المواد الكلسيَّة لما يترتَّب عليها من الفوائد في اختلاطها بالتربة. فذلك يؤدي بنا الى تعريف

اجناس التربة الزراعيَّة وبيان تحليلها. هذا وان ارباب علم الفلاحة حملوا التنظيم المذكور على الخواصّ الطبيعيَّة التي وجدوها في التربة اكثر منهم على خواصّها الكيموية. ولا يخفى ان الترب تختلف ايَّ اختلاف على قدر ما يدخل في تركيبها من الصلصال او الرمل او المادَّة الكلسية او الثروية (humus). وعليه تنسب الى العنصر المتغلّب عليها

فالتربة يقال لها صلصالية (sol argileux) اذا دخل في مئة قسم منها فوق ثلاثين قسمًا من الصلصال. وهي رملية (sol sableux) اذا كان الرمل فيها بنسبة سبعين في المئة او اكثر. ويقال لها كلسية (sol calcaire) اذا بلغ كربونات كلسها اكثر من عشرين في المئة. امَّا التربة الثرويَّة (sol humifère) فلا يقلّ ثراها (terreau) عن عشرة في المئة (راجع المشرق ٣: ٧٦٢)

ولكن ربَّما تغلّب على تربةٍ عنصران من هذه العناصر المذكورة فيقتضي لذلك ان تنظَّم التربة في سلك متوسّط بين الاربعة العناصر السابقة فيقال لها صلصالية كلسية او رمليَّة كلسية وهلمّ جرًّا. وهاك جدولًا صنَّفهُ المسيو ا. غان[١] بيَّن تنظيم الترب العام وقد دلَّ فيها على الزيادة بعلامة + (فوق) وعلى النقص بعلامة — (دون)

تنظيم التُرَب الزراعية

	الترب العاديَّة	الصلصال	الثرى	الرمل	الكلس
الترب الصلصالية يغلب عليها الصلصال الى ٢٠ /.	١ الترب الخالصة	من ٢٠ الى ٣٠ /.	من ٤ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	من ٥ الى ١٠
	٢ « الصلصاليَّة	+ ٤٠	٤ الى ١٠	— ٥٠	— ٥
	٣ « الصلصاليَّة الرمليَّة	+ ٣٠	٤ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	— ٥
	٤ « الصلصاليَّة الكلسيَّة	+ ٣٠	٤ الى ١٠	— ٥٠	من ٥ الى ١٠
	٥ « الصلصاليَّة الثرويَّة	+ ٣٠	+ ١٠	— ٥٠	— ٥
الترب غير الصلصالية	٦ الترب الرمليَّة	+ ١٠	من ٤ الى ١٠	+ ٨٠	— ٥
	٧ « الرمليَّة الصلصاليَّة	من ١٠ الى ٢٠	٤ الى ١٠	+ ٧٠	— ٥
	٨ « الرمليَّة الكلسيَّة	— ١٠	٤ الى ١٠	+ ٧٠	من ٥ الى ١٠
	٩ « الرمليَّة الثرويَّة	— ١٠	+ ١٠	+ ٧٠	— ٥
	١٠ « الكلسيَّة	— ١٠	٤ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	— ١٠
	١١ « الثرويَّة	— ١٠	+ ١٥	— ٥٠	— ٥

١) راجع كتابهُ E. Gain : *Précis de Chimie agricole.*

٣ تحليل التربة الزراعية

انّ معرفة تركيب التُرب الزراعية يجدي الزارع افادات جمّة . لان مبادئ الحراثة والتسميد واختيار المزدرعات كلها مترتبة على هذه المعرفة . وذلك ما حملنا على قرع هذا الباب لانّ مباحثنا القادمة سوف تضطرّنا الى الاشارة الى هذا التركيب . ولولا ذلك لبقينا في ريبة من احوال التربة التي نريد استثمارها ولا نجتني منها ما يمكننا الحصول عليه

والتربة يُعرف تركيبها بالتحليل . امّا التحليل فيكون بالكيف والكمّ بان يُفحص نوع التربة او يُبحث عن كمّية كلّ عنصر داخل فيها بيد انهُ يُهمل في هذا البحث بيان مقدار الماء والهواء الممتزجين بالتربة

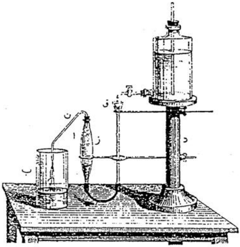
وتعريف العناصر الاربعة اي الرمل الكلس والثرى والصلصال يدعى تحليلاً كيمويًّا او تحليلاً طبيعيًّا

(التحليل الكيمويّ) يتوقّف على بيان مقدار العناصر المخصبة الداخلة في التربة لاسيما الازوت والحامض الفسفوريّ والبوطاسا والمغنيسيا . وهذا التحليل يصير في مختبرات العلماء ولا يتمّ الّا بالنظر الدقيق والابحاث الغامضة التي لا يدركها الجمهور

(التحليل الطبيعي) يمكن اجراؤهُ على طرائق مختلفة أقربها مثالاً طريقة المعلّم مازور (Masure)

فلاجراء هذا التحليل لا بدّ من انتقاء حسن لنموذج التربة المقصود فحصها . ولا يجدي هذا الفحص نفعاً الّا اذا كانت التربة متجانسة وتمدّد تحليل أمثلتها (مساطرها) في انحائها الشتى . ولذلك تقلع الحشائش عن الارض وتُنزع نفاية المزدرعات ثمّ يؤخذ بمسحاة من التربة الصرفة نحو ٣ او ٤ كيلوغرامات وذلك في عشرة مواضع مختلفة من كلّ فدّان . ثمّ تجمع هذه الامثلة الترابيّة وتُخلط خلطاً محكماً بحيث تمتزج كلّ اقسامها . وعقيب ذلك تؤخذ قبسات عديدة من هذا الخليط في اعلاه واسفله ووسطه وجهاته حتى يبلغ ثقل هذا المثال الجديد كيلوغراماً . وكلّ هذه الاحتياطات محتومة لا مندوحة منها سواءٌ يصير التحليل على يد صاحب العقار او احد من علماء الزراعة . ثمّ اعلم ان الفحص المذكور يحسن اجراؤهُ في اي فصل كان من السنة اذا كانت التربة خفيفة . امّا الاراضي ذات التربة الصلبة الغنيّة بصلصالها فلا يصلح البحث عنها الّا اذا كانت ذات نداوة متوسّطة

فلنعودنَّ بعد هذه المقدَّمات الى ذكر طريقة المسيو مازور فنقول انَّ الآلة التي يحلَّل بها التربة عبارة عن زجاجة (ز) بيضويَّة الشكل ضيقة يصبُّ فيها ١٠ غرامات من التراب المُداف بالماء. ثمَّ يحمل على دعامة د اناء من جنس آنية ماريوت (م) يملأهُ ماء يسيل في قمع (ق) وينتهي منهُ الى الزجاجة. وللزجاجة المذكورة سدادة من الفلّين ينفذ فيها انبوب معوجٌ (ن) فوهتهُ الى بوقال (ب). فاذا جرى الماء الى الزجاجة صعدت دقائق التربة معهُ واجتازت الى البوقال ثمَّ يصفو الماء السائل بالانبوبة (ن) ويبقى الرمل في الزجاجة لانَّ السيليس ثقيل لا يتحلَّل بخلاف الصلصال والموادّ الكلسيَّة التي تنحلّ وتجري الى البوقال



آلة الاستاذ مازور لتحليل التربة

واثر ذلك يسكب ما رسب في الزجاجة في مصفاة من الورق لا ينفذ فيها الرمل. فاذا نشف جمع الرمل ووزنتهُ ليعرف بذلك مقدار الرمل الداخل في مئة قسم من التربة

ثمَّ يعمد الى البوقال حيث سال الصلصال والاملاح الكلسيَّة فيصبُّ بعض نقط من الحامض الكلوردريك بينما يحرّك البوقال فللحال ينبعث منهُ غاز الفحم اذا كان في

التربة شيء من الكلس ولا يزال يصبّ الحامض حتى يبوخ الغاز وتتوارى في البوقال رغوتهُ فالباقي في الماء هو الصلصال يصفّيه وينشّفهُ ثمَّ يزنهُ. واذا عرف مقدار الرمل والصلصال امكنهُ ايضاً ان يعرف مقدار الاملاح الكلسيَّة بالمقابلة مع ثقل التربة المختبرة

نعم ان هذا التحليل ليس هو غاية في الدقّة لكنهُ سهل الاختبار ويكفي عادةً للزارع ليعرف بالتقريب نسبة الرمل والصلصال والموادّ الكلسيَّة التي تدخل في تركيب عقاره. وهذا الاختبار اقرَّ بصحّته العلامة المسيو بوسنغو (Boussingault)

وقد وجد الاستاذ شلوزنغ (Schloesing) طريقةً اخرى لفحص التربة افضل من الطريقة السابقة (١. وقد بنى اختباره على الاصطلاح الآتي قال: « اننا ندعو حصى كلّ العناصر التي تجتاز في منخل تكون سعة فُرَجِه ٥ ملمترات. وندعو قضضاً (gravier) ما تفتّت من الحصى واجتاز في المنخل المتقدّم ذكرهُ لكنهُ لا يتجاوز منخلًا تكون سعة فرجهِ ملمترًا واحدًا فقط. وندعو تربة منخولة التي تعبر في كلا المنخلين »

فبعد النخل المحكم يؤخذ كلّ من هذه الاقسام ويفرز منها باليد الحصى والقضض والنفايات الآليَّة المختلطة بها. ثمَّ يزن كلَّ قسم على حدةٍ وعقيب ذلك يعمد الى عشرة غرامات من التربة المنخولة فيدوفها في قدح ماء مقطَّر بالاصبع ويحركها مدَّةً. ثمَّ يكفّ عن التحريك وبعد عشر ثوانٍ وبعدئذٍ يُصبّ برفقٍ الماء المتعكر في اناء آخر دون ما رسب في قعر القدح من الدقائق الثقيلة. ويعود ثانيةً وثالثة الى صبّ الماء وتصفيته حتى يصبح ماء القدح نقيًّا صافيًا. فما بقي في القعر هو الرمل الخشن ينشّفهُ ويعيّن مقدارهُ بالوزن. ثمَّ يحلّل ما في هذا الرمل من الكلس بواسطة الحامض النتريك ويستنتج من الفرق ثقل الرمل الكلسي. ثمَّ يعمد الى التكليس فيتبيَّن بهِ ثقل النفايات التربويَّة

ولا يبقى بعد ذلك الّا دقائق التربة الناعمة التي صُفّيت في الاناء. فهذه الدقائق ايضاً تُحلَّل بواسطة الحامض النتريك الى ان يضمحلّ الكلس تماماً. ثمَّ يُصفى المائع ويُغسل الراسب غسلًا محكماً. ويُجمع ما بقي فوق المصفاة فهو الرمل الناعم المختلط بالصلصال المتجمّد بقوة الحامض. امَّا المائع فهو الكلس المذاب

(١) راجع كتابهُ الفرنسي المعنون Précis de Chimie agricole

واذا أُريد الفصل بين الرمل الناعم الباقي والصلصال المتجمد فيُلقى كلاهما في اناء ويزاد عليهما شيء من الامونياك (القلي) ثمَّ يُتركان ثلاث او اربع ساعات الى ان يتشرَّبا الامونياك ثمَّ يُحركان في ماء مقطَّر. فيذوب الصلصال في الماء ويرسب الرمل. وبعد التصفية يعرف مقدار كلٍّ من العنصرين. والسلام

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٩ بلاد جبيل

لبلاد جبيل شأن خطير في التاريخ وعلم العاديَّات. وذلك لانَّ قاعدة تلك الانحاء كانت اضحت في عهد الرومان مركزًا لعبادة تموز فصارت الضواحي التابعة لها كحرم لا يجوز انتهاكهُ. وكانت الجماهير تحجُّ الى هذا القطر لتكرّم الاماكن التي تخيَّلتها كموقع لمآثر تموز واعمالهِ المختلَقة. ولذلك لم تكد ربوة من الرُبى التي تجاور مدينة جبيل تخلو من معبد تنبئ آثارهُ الباقية بعظم شأنهِ

وممَّا كان يزيد هذه النواحي حسنًا وبهجةً انَّ لبنان كان في ذلك العهد مجلَّلا بابهى حلل الطبيعة تزيّنهُ الغابات الكثيفة وتظلّلهُ الاشجار الباسقة فكان اشبه بجبال الالب التي هي اليوم فخر سويسرة ومصدر ثروتها (راجع مقالتنا في جبال الالب ولبنان. المشرق ١ : ٧٢١). فكنت ترى لكل معبد غيضة تحدق بها وتمدُّ فوقهُ افنانها الوارفة كما ترى اليوم في بلاد النصيريَّة المزارات والمقامات على آكام تكتنفها ضروب الاشجار كأنَّها قلائد الزمرُّد

امَّا الآثار الباقية فمنها ما هو مطمور في الارض ومنها ما اتخذهُ الخلق لبنايات مستحدثة كالكنائس والبيع يدلُّ عليها كتابات قديمة طُمس بعضها او نقوش متقنة الصنع تراها في الجدران او صفائح محطَّمة أُلقي حطامها في زوايا الكنيسة او انصاب مخروطة وعتبات مستطيلة الى غير ذلك بل وجدنا مذابح بعض الكنائس مبنية بحجارة المذبح القديم نفسهِ. واذا طُفت حول هذه الكنائس رأيت آبارًا او صهاريج او احواضًا

او قبورًا منقورة في الصخر كلها شاهد على الازمنة الخالية

بَلاط

موقع هذه القرية على مقربة من قصوبة في جنوبها. كنيستها على اسم النبيّ العظيم مار الياس وهي مبنية بحجارة هيكل قديم كان هنالك. وفي جدرانها بعض قطع من تماثيل رومانيّة متحطّمة وفي داخلها اربع كتابات يونانيّة يستفاد منها ان الهيكل القديم الذي قامت الكنيسة مقامهُ كان على اسم الاله العظيم (Διὶ μεγίστω) اي البعل كبير آلهة الفينيقيّين او تموز قرينهُ ونائبهُ في بعض الامكنة (راجع المشرق ٢ : ٦٢). ولهذه الكتابات تاريخ يقضي باعتبارها كاقدم الكتابات اليونانيّة في لبنان فانها ترتقي الى السنة ١٩ قبل المسيح

ولبلاط مدافن قديمة وقبور منقورة في الصخر أحكمها صنعًا ما يُرى غربي المدينة. وهي عبارة عن ستّة اجران متلاصقة متجانسة الشكل غاية في الاحكام نُقرت في الصخر بعد قطعهِ وتسويتهِ واهل بَلاط يجدون عددًا وافرًا من العاديّات في قريتهم وضواحيها. ولو باشر العلماء ثمّ ابحاثًا منظّمةً لوجدوا فيها ما يسرُّهم (١

ادّه

هي في شمالي حَبوب وشرقيّ شمالي جبيل. من آثارها القديمة موادّ كنيستها المقامة على ذكر القديس جاورجيوس. فانّ هذه الموادّ قد استخرجت كلها من ابنية عادية. ومن اعتبر جدرانها وجد في خلالها قطعًا شتى من العمد والحجارة المُطنّفة. وقد انتزع المسيو رينان عتبة الكنيسة وارسلها الى متحف اللوفر في باريس. وعليها يُرى نقش من الرموز الشائعة في الدين الفينيقي وهو كرةٌ التفّ حولها حيّاتٌ تجتمع اذنابها من فوق. والكرة المذكورة بين جناحين منتشرين على جانبيها. وكان لجرن المعاد الذي في كنيسة جبيل حجر فيه مثل هذه النقوش الّا انهُ احدث عهدًا من العتبة السابق ذكرها (راجع المشرق ٣ : ٣٥١). وهذا الحجر نقلهُ ايضًا رينان الى باريس

وفي نواحي ادّه معابد كثيرة كانت في سابق الدهر هياكل للاصنام ومنها ما هو مزدوج. وسنعود ان شاء الله الى ذكرها عند كلامنا عن كنائس لبنان المارونيّة القديمة

---

١) راجع كتاب بعثة فينيقية لرينان ص ٢٢٣ ورحلة دوسُّو الى سوريّة سنة ١٨٩٥ ص٥

عمشيت

عمشيت قرية جديدة بالنسبة الى غيرها من القرى المجاورة. وليس فيها من اثر ثابت يؤدي بالقول الى وجودها في الطور اليوناني الروماني وهي اليوم بلدة معتبرة اخذت في النموّ منذ اوائل القرن الحالي. امَّا الكتابات العديدة التي يجدها الناس في عمشيت فكلُّها منقولة اليها من جبيل او ضواحيها (١

عبادات

فاذا رقينا الان الى مشارف لبنان وجدنا في طريقنا كنيسة شامات المزدوجة التي فيها آثار هيكل من الطرز الايوني (ionique) ترى عمدهـا من داخل الكنيسة. وفوق شامات على مسافة نصف ساعة منها عَبادات او عُبيداتُ ترى في جدران كنيستها عند بابها الخارجي كتابة يونانيَّـة كُتبت في ايام انطونينوس قيصر وهي ذات شأن لتاريخ الديانات في لبنان (٢. والكتابة على اسم « المشتري السماوي الاعظم السارنايّ (Σααρναῖος) المشعّ » وقد اختُلف في شرح الصفة « سارنايّ » والارجح انَّهُ نسبة لاسم هذه الضيعة القديم فدُعي بهِ البعل المعبود فيها وفي تراكم هـذه النعوت والصفات اشارة الى معبود اعظم متفرّد بالجلال هو الربّ سبحانهُ وتعالى الذي لا إله غيرهُ كان القدماء اشركوا بهِ معبودات ثانويَّة فتاهوا في بيداء الشرك

بجديدات

في بجديدات ايضًا آثار قديمة متعدّدة. سيأتي الكلام عن كنيستها ونقوش جدرانها. امَّا مذبحهـا الحالي فهو المذبح القديم نفسهُ الذي كان الوثنيُّون يقدّمون عليهِ تقادمهم. ومثل هـذا المذبح في كنيسة مار اما بجوار اده. ولا تخلو بجديدات من الكتابات القديمة اليونانيَّة لكنَّ اكثرها مطموس لا يسعنا هنـا ان نذكر ما ورد في شرحها من الآراء المتباينة بلا فائدة للقراء

جربتا

في جربتا وهي قرية قريبـة من بجديدات اجمل نقش حفرهُ القدماء في لبنان على

---

١) راجع بثة فنيقية ص ٢٣١ ورحلة دوسُّو ص ٦

٢) هذا الاسم مشترك بين انطونينوس المعروف بالبارّ ومرقس اوريليوس انطونينوس فيجوز ان تنسب الكتابة لكلٍّ منهما فيكون تاريخها امَّا سنة ١٥٤—١٥٥ او ١٧٧—١٧٨ بعد المسيح

وجه الصخر. وهذا النقش عبارة عن نُقرة مستديرة ترى في اعـلاها شلو بعض الآلهة وتحت التمثال المذكور مذبح وعلى الجانبين شخصان رجل فامرأة واقفين في هيئة السجود وترى شخصين آخرين يسوقان الضحية ويحملان كل لوازم الذبيحة. وهذه الصورة قد صبرت على ممرّ الدهر الّا انّ رأس الاله قد حُطم فيها عمدًا. ورسمها حسنٌ يشهد لمصوّرها بالحذق ودقّة الصناعة فانّهُ اجاد كلَّ الاجادة بتمثيل حركات الاشخاص ولبسهم وهيئاتهم المختلفة. ومن فوائد هذا الاثر انّهُ يدلنا على لبس قدماء الفينيقيّين فضلًا عن تعريفـهِ لديانتهم. وعلى مسافة قريبة من هذه الصورة كهوف ومدافن منهـا اشتُقّت جربتا على الاصحّ اسمها من اليونانيّة Κρύπτη اي مغارة

معاد

لا ريب انّ معاد كانت في سالف الاعصار ضيعـةً مهمّةً ومركزًا خطيرًا. وفي القرون المتوسّطة بُني لها قلعةٌ. وكنيستها نعدُّها طرفةً من طُرف الأيّام نذكرها في جملة الكنائس القديمة المعتبرة. وممّا اكتُشف فيها كتابة يونانيّة للاله ستراپ تاريخهـا السنة الثامنة قبل المسيح ارسلها رينان الى باريس. ومن خواصّها كثرة اغلاطها. ممّا يدلّ على ان حافر الكتابة كان يرسم الرسم دون ان يفهم مضمونهُ. وهـذا كثير في الخطوط اليونانيّة القديمة المكتشفة في لبنان كما ترى مثلًا في كتابة دوما وهذا من البراهين على انّ الفينيقيّين لم يتقنوا التكلّم باللغة اليونانيّة

وان سأل سائل ترى من هو هذا الاله ستراپ. اجبنا ان السّتراپ عند اليونان كالمرزبان عند العرب وكلاهما يدلّ على رئيس الفرس وسيّدهم المتولي امورهم بالنيـابة عن الملك. فيكون الاله المذكور في كتابة معـاد دُعي بذلك ايّام دولة الفرس في فنيقية. فسمّوهُ ستراپًا اي سيدًا كما سمّوا غيرهُ من الآلهة «بعلًا وملوخًا» وكلاهما بمعناهُ يراد بهما السيّد والملك. وان اعترض المعترض بقولهِ ان المرزبان دون الملك مقامًا فكيف دُعي بهِ الاله العظيم. قلنا انّ المرزبان كان في اعين الشعب كالوالي والحاكم الاكبر الذي يعودون اليه في كلّ امورهم لبُعد الملك الاعظم عنهم. فاعتـادوا اكرام الوالي المذكور حتى صار لديهم بمنزلة الملك عينهِ. ثمّ نسبوا اليه قسمًا من الصفات الالهيّة كما كانوا ينسبونها للملوك. وكذلك ترى كثيرًا من الصفات الالهيّة كانت في بادئ الامر تدلّ على رتبة مقصودة ثمّ نقلها العامّة شيئًا فشيئًا للدلالة على السلطان المطلق والاله

الاعظم كما ترى في غير ذلك من اسماء اللاهوت كالبعل وأدون ومولوخ وكلها انتقلت عند الفينيقيّين بالمجاز من معناها الاصلي الى معنى الاله الكبير المتعالي

ومهما كان من امر هـذا اللقب فانّه من المقرّر ان اسم الاله ستراب لم يُرَ ذكرهُ في غير هذه الكتابة الحجريّة. على انّ يوزانياس المؤرّخ كان ذكرهُ في كتابهِ السادس (ف٢٥ و ٢٦) فجاء اكتشاف هذه الكتابة مؤيّدًا لقولهِ (١ وترى من ثمَّ ما في درس الآثار القديمة من الفوائد لمعرفة التاريخ. ولا يقولنَّ قائلٌ ان هذه الاشياء زهيدة ليس تحتها كبير امر. أجبنا انّ العلم في الغالب متوقف على مثل هـذه الدقائق فاذا جمع شتاتها نجم عنها فوائد لم تكن في الحسبان فكانّها اشعة النور تبيد اذا ضمَّ بعضها الى بعض سلطانَ الظلام وتقرّر اسمى الحقائق وأجلها. وعليهِ فأملنا وطيد انّ القراء لا يسأمون بمطالعة ما بقي علينا شرحهُ من آثار لبنان كما انهم تلطّفوا فبلّغونا عبارات الشكر عمّا كتبنا سابقًا ونشّطونا على مواصلة العمل. والحقّ يقال انّ مآثر لبنان لعديدة جدًّا لم نصف منها بعد الّا اليسير فيجدر بنا ان نخاطب القراء بما قالهُ الملاك لايليا النبي (٣ ملوك ١٩: ٧): «قم . فان الطريق بعيدة امامك» (ستأتي البقيّة)

مدرسة عين طورا

نبذة تاريخية في اصلها لاحد افاضل الاباء اللعازريّين

٣

اوائل الرسالة اللعازريّة في عين طورا

وبعد ما تملّك اللعازريون دير عين طورا اخذوا بدرس العربيّة ليتمكّنوا من الانذار والتبشير ومباشرة الرسالات دأب كهنة الرسالة ابناء القديس منصور. وصار من ثمَّ الاب كورديه بصفـة كونهِ رئيسًا ومديرًا لاخوتهِ المرسلين المنتشرين في سوريّة يتجوّل لزيارة الاديرة في حلب ودمشق وطرابلس متفقّدًا احوالها. وبعد ذلك بمدّة اتى مرسلون لعازريّون آخرون لمساعـدة اخوتهم في رسالة عين طورا نخصُّ بالذكر منهم الاب نقولا كودز (Gaudez) الذي بعد ان اقام مدةً في عين طورا انطلق الى حلب سنة ١٧٩٤

(١) راجع مبحثًا مهمًّا ورد في المجلة الاسيويّة الفرنسيّة عن الاله ستراب المذكور (J. A., 1877, p. 157)

وهناك جاهد جهاد العبد الامين محتملاً بشهامة وصبر غريبين المحن والشدائد العديدة التي شاءت العناية الالهيَّة ان ترسلها لهُ

ومنهم الاب لويس كوندلفي الذي قُلِّد رئاسة دير عين طورا بعد الاب كورديه . فباشر الكرز والتعليم بهمَّة ونشاط لا يعرفان الملل . وكان مزيَّنًا بكمال الصفات الحميدة ومجمَّلا بجميع الفضائل الكهنوتيَّة . واكبر شاهد على سمو منزلته تسميتهُ من لدن الكرسي الرسولي زائرا رسوليًا في سوريَّة . وكان مكرَّمًا محبوبًا من الجميع وخاصَّةً من الامير بشير الشهابي الشهير الذي كان حاكمًا وتنذر على لبنان والذي اتَّخذهُ لسمو فضله وقداسة سيرته مدبرًا ومرشدًا لهُ ومثقفًا لاولاده . ولم يكن يقدم على عمل ذي اهميَّة دون مشورته متدبرًا في كل امر بنصائحه المملوءة حكمةً وقداسة . ولمَّا ذاع صيت فضائله وحميد صفاته سمَّاهُ الاب الاقدس في ٢٧ تموز سنة ١٨١٦ قاصدًا رسوليًا على سوريَّة وتمَّت سيامتهُ سنة ١٨١٧ فقام بوظيفته احسن قيام . وبقي فيها نحوًا من احدى عشرة سنة اعرب فيها عن حكمة ودراية وهمَّة ونشاط استحقَّ بها ثناء كل من عرفهُ . ورغمًا عن درجته السامية وكثرة اشغاله وتقدُّمه في السنّ استمرَّ على ممارسة الكرز والارشاد والتجوُّل في القرى لمباشرة الرياضات الروحيَّة شأن كهنة الرسالة

ولمَّا شاخ السيد كوندلفي ولم يَعُد قادرًا على العمل كذي قبل دعا اليه سنة ١٨٢١ الاب رِنار رئيس دير القسطنطينيَّة . وكان هذا قدم سابقًا عين طورا في سنة ١٧٨٥ وقضى فيها مدَّة . فلمَّا عاد اخذ يباشر الرياضات الروحيَّة جاعلًا جلَّ عنايته في تلقين الصغار التعليم المسيحي لكن الاجل وافاهُ بعد قليل من وصوله الى عين طورا . فبكاهُ السيد كوندلفي طويلًا لما كان متحلّيًا به من الفضائل والمعارف والاخلاق الرضية . واسف عليه كل الاسف حتى أثَّر ذلك في صحَّته . وكان وتنذر قد اضنتهُ الاشغال وانهكتهُ الايام وثقل وقرها على كاهله فلم يلبث ان لحق به الى اللحد شيخًا كاملًا بارًّا مملوءًا اعمالًا صالحةً رابحًا بتجارة مولاهُ ومستعدًا احسن استعداد للقاء ربه . فدُفن مأسوفًا عليه من الجميع في مدفن الدير بالقرب من رفيقه الاب رنار مع اولئك الآباء اليسوعيين الذين اتوا اعمالًا تُذكر بالشكر والثناء في هذه النواحي . والذين ضحَّوا اعزَّ شيء لديهم بل حياتهم نفسها متفانين في مساعدة القريب تمجيدًا لله وتخليصًا للنفوس المشتراة بدم ابنه الكريم . ونحن نحفظ الى اليوم بقاياهم كذخيرة ثمينة

وكانت وفاة هذا السيد الجليل في ٢٥ آب سنة ١٨٢٥ فمات وذكر اعماله الرسولية وايادية البيضاء لم يزل حيًّا في سوريَّة ولبنان وخاصَّةً في عين طورا التي قضى فيها قسماً كبيرًا من حياته العجيبة. كيف لا وقد بقي فيها نحوًا من ثلاثين سنة كان فيها رسولًا غيورًا على خلاص النفوس وحبرًا نشيطًا في خدمة الكرسي الرسولي الذي كان ممثلًا لهُ في هذه الديار المشرقيَّة ساهرًا على استمالة القلوب وائتلافها على التمسك بالسدَّة البطرسيَّة والخضوع التام لنائب المسيح على الارض الجالس على كرسي رومية

وبعد موت الاب كوندلفي اتى عين طورا الاب باروزي (Barrozi) بصفة رئيس ومعهُ الاب كايرو (Gaiero) لكن هذا الاخير داهمهُ الموت اثر حمَّى خبيثة أُصيب بها في احدى رحلاته الرسوليَّة وذلك في ٤ كانون الاول سنة ١٨٢٦. واماَّ الاب باروزي فذهب الى حلب للتفرُّغ لعمل الرسالات. وعندها جاء ذانك الابوان الشهيران انطون بوصو (Poussou) الذي لهُ الفضل الكبير على رسالتنا السوريَّة لما اتاهُ فيها من المآثر الغراء خاصَّةً في مدة رئاسته عليها كما سيأتي. والاب فرنسيس لاروا (Leroy) احد انسباء الاب إتيان (Etienne) الشهير الذي ادَّى خدمات جليلة لجمعيَّتي كهنة الرسالة واخوات المحبة خاصَّةً في مدة رئاسته العامَّة على هاتين الجمعيَّتين حتى لُقّب بمجدّد او مؤسس ثانٍ لهما. ولا غرو ان هاتين الجمعيَّتين اللتين ازهرتا ايام رئاسته ونمتا بنوعٍ عجيب تحفظان لهُ ذكرًا مخلدًا لا يمحوهُ كرور الاعوام

وكان كلا الابوين بوصو ولاروا ممتازًا بفضله وفضيلته وسعة معارفه وغيرته على خلاص النفوس. فبعد ان اقاما مدةً في عين طورا قُلد الاب بوصو رئاسة ديرنا في دمشق الشام حيث عُيّن فيما بعد اي في سنة ١٨٢٤ رئيساً على رسالة سوريَّة وبقي الاب لاروا يدبر شؤون دير عين طورا مجتهدًا في تحسين احواله الروحية والزمنيَّة بحكمة وسياسة غريبتين ولم يكن يألو جهدًا في مباشرة التبشير بل كان يفرغ وسعهُ في الوعظ والانذار محرّضاً ومؤنبًا ومرشدًا ومنبهًا وناصحًا وبقي على هذه الحالة مدة طويلة حتى جمع القلوب على حبهِ والتملُّق بهِ واتباع نصائحه فاستحق بذلك ان يُدعى رسول كسروان او ملاكهُ كما قال احد معاصريه المسيو هنري كيس (H. Guys) الذي كان يومئذٍ قنصلًا لدولة فرنسة في سوريَّة والذي لا تنسى مدرسة عين طورا ما لهُ عليها من الفضل اذ سعى كل السعي في تأسيسها وساعد كلَّ المساعدة على تقدمها

ونجاحها. ونحن نعتبر الاب لاروا ونحصيه بين موسسي مدرستنا في عين طورا لكونها تأسست في ايام رئاسته بل بالاحرى بهمّته وعنايته وهو اول من رأسها بعد إحالتها الى مدرسة ولذلك استمرّ ذكرهُ فيها صالحًا ممدوحًا

٤

تأسيس مدرسة عين طورا وسنوّها الاولى

ثمَّ انهُ لمّا كانت رومية قد اظهرت مرارًا بواسطة السيد اوڤرن (Auvergne) القاصد الرسولي وقتئذٍ في سوريَّة رغبتهــا الى المرسلين المنتشرين في المشرق ان يفتحوا مدارس لتثقيف الشبَّان في سوريَّة ومصر وقبرس. وكانت الحكومة الفرنسيــة ايضًا تشاطر رومية هذه الامنيَّة ملحَّةً على المرسلين في هــذا المشروع بواسطة المسيو كيس قنصلها في بيروت. فكر الآباء اللعازريون في اجابة رغبــة الكرسي الرسولي والحكومة الفرنسيَّة. ومن ثمَّ هبُّوا بفتح مدرسة في عين طورا. فاوعز الاب سالورني (Salhor-gne) الذي كان وقتئذٍ رئيس جمعيَّة الرسالة العــام الى الابوين بوصو رئيس رسالة سوريَّة ولاروا رئيس دير عين طورا في مباشرة هذا العمل الخيري وتجهيــز كل ما يلزم لاتمامهِ

وبعد ما تمَّ بناء المحلات اللازمة لاقتبال التلاميذ فتحت مدرسة عين طورا ابوابها للطالبــين للمرة الاولى. وذلك في اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٨٣٤ وهي اول مدرسة وجدت في هذه البلاد لتعليم اللغة الفرنسيَّة ولذلك دعيت ام المدارس. فكان اول من دخلهــا من الشبَّان الفونس كيس ابن المسيو هنري كيس الآنف الذكر وابن المسيو جورل (Jorelle) كنشلبار قنصليَّة فرنسا في بيروت وولدا المسيو لورلَّا قنصل النمســا في تلك المدينة وميخائيــل مدور ويعقوب ثابت وابن ابي فرنسيس. ومن ثمَّ طلب الاب لاروا من رؤسائهِ ان يعطى مساعدًا لهُ في تدبير مدرستهِ ليكنهُ ان يكمّل الكرز والتعليم ومزاولة الرسالات والرياضات الروحيَّــة. فاستصوب الرئيس العام طلبهُ وارسل الاب تايسار (Teyssère) ومعهُ اثنــان آخران من المرسلين لتدبير المدرسة والاهتمام بنوعٍ خاصٍّ بشأن التلاميذ تحت رئاسة الاب لاروا

وكان الاب تايسار هذا من الرجال المتصفــين بالمزايا الفريدة الممتازين بفضلهم وفضيلتهم وسعة معارفهم. ذا عقــل ثاقب وذاكرة وقَّادة وحكمة نادرة ومع ذلك كله

كان وديعاً متواضعاً اقتداء بسيدهِ لهُ المجد وبابيهِ القديس منصور ذي التواضع العجيب حتى كلفت بحبهِ واعتبارهِ قلوب من عرفوهُ كما تشهد بذلك الكتابات العديدة المحفوظة من اخوتهِ المرسلين وتلاميذهِ الذين تخرَّجوا على يدهِ بالآداب وارتشدوا بنصائحهِ الابويَّة الممزوجة بالرقَّة والحنان واللطف والشهامة وكان في درجةٍ سامية من العلوم الادبيَّة والطبيعيَّة والرياضيَّة حتى سمَّاهُ تلامذتهُ رجل العلوم والمعارف. وهو الذي اهتمَّ باقامة مكتبة مدرستنا واغناها بالكتب النفيسة المفيدة في جميع العلوم. فاخذ اذ ذاك عدد التلاميذ يتزايد وهمَّة المدرّسين تتضاعف يوماً فيوماً

وفي تلك الاثناء بينا كان الاب لازوا يتجوَّل في الجبل لمباشرة الكرز وصل الى قرية ريفون فراق لهُ منظرها واعجبهُ موقعها البديع اذ هي على رابيةٍ عالية تكلّلها اشجار الصنوبر تعلو عن سطح البحر بنحو ١١٥٠ متراً. هواؤها طيّب ومناخها جيد وخاصَّة مدَّة الصيف ولذلك يؤمها بعض المصطافين من بيروت والسواحل لقضاء مدة الصيف فيها. وهي شرقي عين طورا تبعد عنها نحو ساعتين صعوداً يُرى منها في شرقيها صنّين الجبّار بثيابهِ الناصعة البيضاء. وهي تشرف من جهة الغرب على بيروت الزاهرة تلك المتدلّة على عروسها لبنان المتربّعة في تلك السهول البديعة ناظرة باعجابٍ وتيهٍ الى البحر المتوسّط الرابض على قدميها كأنهُ ينظر اليها نظرة السرور والابتهاج. فكل ذلك راق للاب لازوا ولساعتهِ عزم على شراء محل فيها ليكون مصيفاً للاباء والتلامذة فجاء قصدهُ هذا في موقع الاستحسان لدى الجميع من رؤساء ومرؤوسين وخرج الى حيز الوجود سنة ١٨٣٦ ومنذ ذاك الحين لم يزل ولا يزال هذا المصيف مقرًّا في مدة العطلة المدرسيَّة لآباء مدرسة عين طورا وتلامذتها الآتين من البلدان البعيدة كالقطر المصري والموصل وبغداد والبصرة وقبرس وغيرها

لكنَّ المكان لم يبقَ على ما كان عليهِ منذ تأسيسهِ الى اليوم بل حدث فيهِ تغييرٌ اذ بُدئَ منذ الصيف الماضي بتجديد قسم كبير من ابنيتهِ على طرزٍ جديد مُتقَن. فزاد بذلك جمالهُ وطاب عيش قاطنيهِ. ولم يزل الشغل فيهِ سائرًا على قدم وساق الى الان ليكون كل شيء مهيَّأً للعطلة المقبلة من هذه السنة ان شاء الله تعالى. وما يزيد بهاء هذا المصيف ورونقهُ وجودهُ بين الكروم اليانعة والاشجار الغضة النضرة. وللاباء اللعازريّين هناك عين ماء عذبٍ موجودة في بستان يخصُّهم ويحتوي على بعض الاشجار

الثمرة وفيه تنبت البقول الضروريَّة لمدة المطلة كلها . وفي اوائل السنة الماضية تمَّ مد طريق العربات الى القرية المذكورة وهي تمرّ في كرم اللعازريين وتنتهي عند باب المصيف المقدم ذكرهُ واما كنيسة المصيف المذكور فعلى اسم القديس منصور دي پول مؤسس جمعيَّة الرسالة وهي باقية على حالها الى ان يتيسَّر تجديدها الذي نظنُّهُ قريباً كما يظهر وفي هذا المصيف كانت تصير حفلة توزيع الجوائز الى سنة ١٨٥٨

ولم تزل مدرسة عين طورا تتقدَّم يوماً فيوماً وعاماً فعاماً في معارج التقدم والفلاح وكانت كلما اتسعت محلاتها ازداد عدد تلامذتها فالتلامذة السبعة الاولون صاروا عشرة ثم سبعة عشر ثم اربعين ثم خمسين ثم ستين ثمَّ سبعين وهذا كان عددهم سنة ١٨٥٦ . ولم تكن مدرستنا هذه تتمكَّن من قبول اكثر من هذا العدد في تلك الايام وكان طلابها من بلدان وطوائف وجنسيَّات مختلفة . امَّا موادّ الدروس فكانت الفرنسيَّة والايطالية والعربيَّة واللاتينيَّة والحساب والجغرافية وعلمَي الفلك والنجوم وعلم التاريخ وعلمَي الانشاء والخطابة . امَّا اليوم فتزيد على ما تقدم مبادئ الفلسفة والعلوم الطبيعيَّة كالكيميا وعلم النبات وعلم طبائع الحيوانات وعلم هيئة الارض والعلوم الرياضيَّة كالجبر والهندسة والعلوم التجاريَّة كشرائع التجارة ومسك الدفاتر الخ . . واضيف على درس اللغات المتقدم ذكرها درس التركيَّة والانكليزيَّة والالمانيَّة . ولكن هذه اللغات مع الايطالية واللاتينيَّة ليست بعمومية بل خصوصية لمن شاء درسها اذ اللغتان العموميتان اي الواجب درسهما من جميع التلامذة هما الفرنسية والعربية مع الترجمة منهما واليهما . وزد على ذلك اتقان الفنون الموسيقية بفروعها والتصوير بانواعه لمن اراد

ولم تكد تبتدئ سنة ١٨٣٧ المدرسة حتى أُصيب الاب تايسار بالتهاب في معدتهِ اعتراهُ اثر مراقبتهِ التلامذة في احدى نزههم خارج المدرسة فمات شهيد المحبة والغيرة والسهر على خير التلامذة مملوءًا من الفضائل والاعمال الصالحة والمبرَّات التي لم تكن حياتهُ التقويَّة الَّا سلسلة لها . وكانت وفاتهُ في ١٥ تشرين الثاني من السنة عينها فبكاهُ جميع الاباء والتلامذة واسفوا على فقدهم هذا الاب القديس والرجل الكامل والاستاذ البارع وشمل الحزن عليهِ رسالة سوريَّة كلها لخسارتها رسولاً فاضلاً مضطرماً غيرةً على خلاص النفوس وراهباً بارًّا مثالاً لاخوتهِ المرسلين بتواضعهِ ووداعتهِ وشدَّة حرصهِ على حفظ قوانين جمعيَّتنا . وعند ذلك عيَّن الاب پوصو رئيس الرسالة السوريَّة الاب بولس

باسه (Basset) مديرًا للتلامذة عوضًا عن الاب تايسار المتوفى غير انهُ لم يمكث في هذه الوظيفة مدة طويلة بل أرسل الى حلب لعمل الرسالات وجعل مقامهُ الاب انطون لادريار (Laderrière) فقام بوظيفته هذه احسن قيام. ولم يلبث ان اجمع الكل على حبه واحترامه لما كان متصفًا به من المزايا الحميدة وبقي في هذه الوظيفة مدة طويلة مكبًّا على السهر والاجتهاد في تربية الشبية وارشادها الى سبيل الحق والفضيلة والعلم.

وبينما كان الاب لادريار منصبًا على تدبير شؤون المدرسة كان الاب لاروا مجتهدًا في مزاولة الكرز وعمل الخير في الخارج فاتى من الاعمال الخطيرة ما يُذكر بالشكر والثناء. وخاصةً في مدة حوادث سنة ١٨٤٠ فتصرفهُ المملوّ حكمة جعل ان المدرسة تبقى على سيرها وخطتها الاعتياديين رغمًا عن الحركات والاضطرابات التي كانت تحدث في الخارج. ومما يستحق الذكر هو تخليصهُ ٩٦ ديرًا ما عدا الكنائس التي كانت ذهبت فريسة النار والسلب لولا تدبيرهُ وعنايتهُ وهو الذي خلّص السيد اغابيوس الرياشي وتنتنر رئيس اساقفة بيروت على الروم الكاثوليك من ايدي الاعداء. الذين كانوا اتهموهُ بخيانة صوالح الجبل بالاتفاق مع الحكومة المصرية

وفي تلك الايام اعني في سنة ١٨٤٠ استُدعي الرئيس العام الاب بوصو من رسالة سورية التي كان قضى فيها ثلث عشرة سنة مدبرًا اشغالها بكل همة ونشاط الى فرنسة وسمّاهُ نائبًا عامًا للجمعية وعيَّن مكانهُ في وظيفته الساهة الاب توسته (Tustet) الذي كان قدم عين طورا سنة ١٨٣٢ لدرس اللغة العربية والذي فيما بعد صار مديرًا للمدارس الخارجية التي كان فتحها وتنتنر الاب بوصو في دمشق. ولما كان الاب لاروا مولعًا بعمل الرسالات طلب مرارًا بالحاح الى الرؤساء اقالتهُ من رئاسة عين طورا ليمكنهُ التفرغ لهذا العمل المحبوب منهُ كثيرًا فاجاب الرئيس العام طلبهُ. وعيَّن مكانهُ الاب توسته المقدم ذكرهُ ليكون رئيسًا لمدرسة عين طورا مع بقائه رئيسًا للرسالة في سورية ومن ثم صار الاب لاروا يطوف مبشرًا ومنذرًا بكلمة الله. اما الاب توسته فافرغ كنانة جهده في القيام بوظيفته الّا انهُ لم يلبث ان توفاهُ الله بعد سنة من تعيينه لهذه الوظيفة وذلك في تشرين الثاني سنة ١٨٤١

وبعد وفاته بمدة أُجبر الاب لاروا ليس فقط على رئاسة مدرسة عين طورا بل على رئاسة الرسالة السورية كلها. وذلك في شباط سنة ١٨٤٢ فرضخ هذا الاب الفاضل

لصوت الله المعلن بواسطة الرؤساء وشرع يضاعف الهمَّة والنشاط في المتاجرة بوزنات سيده والاشتغال في كرمهِ الروحي. واذ كانت مدرسة عين طورا جلّ موضوع في عنايتهِ اخذ في ترميم بعض ابنيتها وتوسيع محلاتها على قدر الامكان وحسب اقتضاء الظروف الَّا انهُ لمَّا كانت اشغالهُ كثيرة ووظيفتهُ تتطلَّب منهُ التجوُّل لزيارة الاديرة وتفقُّد شؤونها لم يتمكَّن من الاقامة في عين طورا الَّا نادرًا. ولمَّا استقال الاب نوزو (Nozo) الرئيس العام على اللعازريين يومئذٍ من منصبه في ٢ اب سنة ١٨٤٢ دعا الاب بوصو الذي كان آنئذٍ نائبًا عامًا لجمعيَّة الرسالة كما سبق جميع رؤساء الرسالات اللعازريَّة لانتخاب رئيس عام عوض الرئيس المستقيل. فسافر الاب لاروا الى باريس وعيَّن مكانهُ لتدبير الرسالة ولرئاسة مدرسة عين طورا الاب فرنسيس امايا (Amaya) الاسباني الاصل الذي اتى سوريَّة سنة ١٨٣٧ مع الاب باسه الذي تكلَّمنا عنهُ سابقًا. وكان الاب امايا هذا مزيَّنًا بجميع الفضائل الكهنوتيَّة ملتهبًا غيرة على خلاص الانفس تشهد لهُ بذلك تلك الاعمال الرسوليَّة التي اتاها سواء كان في دمشق او في طرابلس الشام وهو الذي كان مرشدًا ومثقفًا للطيّب الذكر فقيد الحماسة والوطن والتجرُّد يوسف بك كرم برَّد الله مثواهُ بوابل رضوانهِ واسكنهُ فسيح جنانهِ. وفي ايام رئاستهِ تمَّ بناء القسم الشرقي من مصيف ريفون وهو لم يزل باقيًا على ما كان الى الان الَّا أُضيف اليهِ حديثًا بعض المحلات كما سبق لنا القول

وكان الاب يوسف ريكاس (Reygasse) قد عُيّن مديرًا للمدرسة عوض الاب لادريار الذي كان اصيب بمرض الزمهُ الرحيل الى ديرنا في اهدن لتبديل الهواء غير انهُ في سنة ١٨٤٤ فقدت رسالتنا في حلب الاب نقولا كودس الذي بعد ان قاسى ما قاسى هناك من الشدائد والبلايا بصبر جميل ذهب لينال اجر اتعابهِ وعذاباتهِ واعمالهِ الرسوليَّة في دار السعادة الخالدة. فصدر حينئذٍ امر الرئيس العام الجديد الاب اتيان الشهير الذي انتخب لهذا المنصب الرفيع من الجمع العام الملتئم سنة ١٨٤٢ كما مرَّ الى الاب امايا بترك مدرسة عين طورا والذهاب الى حلب فخسرت بهِ مدرستنا رئيسًا حكيمًا ومديرًا ماهرًا وعيّن مكانهُ الاب انطون كروس (Cros). وقبل وصول هذا الاب الى مركزهِ الجديد عاد الى عين طورا بامر الرؤساء الاب لادريار الذي بعد رحيلهِ الى اهدن ارسل الى الاسكندريَّة مدة غيبة الاب لاروا وذلك لتدبير اشغال وامور

رسالة راهباتنا اخوات المحبّة المستوطنات تلك المدينة من عهد قريب لتلك الايام بعناية الاب لاروا. ولدى وصول الاب لادريار الى عين طورا سنة ١٨٤٥ ارسل الاب ريكاس مكانهُ ليتولى تدبير امور رسالة الاسكندريّة

وقام الاب لادريار المذكور برئاسة المدرسة موقتًا الى حين وصول الاب كروس الرئيس الجديد. وكان في الوقت نفسه مديرًا للتلامذة فاظهر في جميع تصرُّفاتهِ حكمة وذكاء. امَّا الاب كروس فلم يصل الى عين طورا الَّا في الثامن من شهر ايار سنة ١٨٤٦ وكان قد وكل اليهِ الرؤساء مع رئاسة مدرسة عين طورا النيابة على رسالة سوريَّة عن الاب لاروا الذي كان جعل مقرّ اقامتهِ في الاسكندريَّة ليتولى بذاتهِ تدبير اشغال الاديرة التي كان ساعيًا ببنائها للمرسلين ولاخوات المحبة. فكان والحالة هذه يصعب عليهِ التفرُّغ المطلق للاهتمام بتدبير الرسالة. وفي ايام رئاسة الاب كروس على عين طورا وبعناية واهتمام وتدبير الاب لاروا اتت الام جيلاس (Gélas) الشهيرة التي لا ينسى مُشرقنا ما لها عليهِ من الايادي البيضاء والمساعي الخيريَّة الغراء. وكان معها بعض الراهبات فاقمنَ في بيروت سنة ١٨٤٧ (ستأتي البقيَّة)

نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي

اقتطفها حضرة اللغوي البارع الاب انستاس الكرملي

هذا الكتاب من اجود مصنَّفات العرب في صنوف الادب وقد ذكر فيهِ صاحبهُ وهو الكاتب الشهير ابو منصور الثعالبي النيسابوري مؤلف فقه اللغة الاسماء المضافة والمنسوبة الى غيرها يتمثَّل بها الكتَّاب كما بيَّن ذلك في مقدَّمتهِ. وهو يتضمَّن واحدًا وستين بابًا. وهذا الكتاب قليل الوجود يعرف الادباء لهُ ثلاث نسخ في لندرة وويَنَّة ومصر (راجع فهرست الكتبخانة الخديويَّة ٤: ٢٢٢). وفي خزانة كتب ليدن مختصر لهذا الكتاب (١: ٢٢٢) يُدعى نفحة المجلوب من ثمار القلوب لبعض الادباء. (المشرق)

مقدَّمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

امَّا بعد حمد الله الذي اوَّل نعمهِ يستغرق اكثر الشكر. والصلاة على نبيهِ المصطفى

وآله ما نطق لسان بالذكر. فان هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب. في المضاف والمنسوب. خدمتُ به خزانة كتب الامير السيد ابي الفضل عبَيد الله ابن احمد المكيالي عمَّرها الله بطول عمرهِ. وعلوّ امرهِ. وان كنتُ في ذلك كمهدي العود. للهنود. وناقل المسك. الى ارض الترك. وجالب العنبر. الى البحر الاخضر. ولكن ما على الناصح الّا جهدهُ. ولي اسوة في ابن طاطبا اذ يقول:

لا تنكروا إهداءنا لك مَنطقا منك استفدنا نثرهُ ونظامهُ
فالله عزَّ وجلَّ يشكر فعل من يتلو عليه وَحيَهُ وكلامهُ

وانشدني ابو الفتح علي بن محمَّد البستي لنفسه:

لا تنكرنَّ اذا اهديتُ نحوك من علومك الغرّ او آدابك النُتَفا
فقيِّم الباغ قد يهدي لمالكهِ برسم خدمتهِ من باغهِ التُحَفا

وبناء هذا الكتاب على ذكر اشياء مضافة منسوبة الى اشياء مختلفة يُتمثَّل بها ويكثر في النظم والنثر وعلى ألسنة الخاصَّة والعامَّة استعمالها. كقولهم: غُراب نوح. ونار ابرهيم. وذئب يوسف. وعصا موسى. وخاتم سليمان. وحمار العزيز. وبُردة النبي. وكقولهم: كنز النَطِف. وقوس حاجب. وقرط مارية. وصحيفة المتلمس. وحديث خرافة. ومواعيد عرقوب. وجزاء سنمار. ويوم عبيد. وعطر مَنشِم. ونسر لقمان. وعيرُ أبي يسار. وكقولهم: سيرة أردشير. وعدل انوشروان. وايوان كسرى. ورمي بهرام. وكقولهم: سيرة العُمَرين. ودِرَّة عُمر. وقميص عُثمان. وفضائل علي. وصدق أبي ذرّ. وحِلمُ الأحنف. وزُهد الحسن. وعتر الاعمش. وجامع سفيان. وكقولهم: حنين الابل. وخُيَلاء الخيل. واخلاقُ البغال. وصبر الحمار. وداء الذئب. وزحير الكلب. ونوم الفهد. وروغان الثعلب. وقُبح القرد. وكقولهم: أفاعي سجستان. وثعابين مصر. وعقارب نَصيبين. وجَرّارات الأهواز. وحمَّى خيبر. وطحال البَحرَين. ودماميل الجزيرة. وكقولهم: تفَّاحُ الشام. وأترُجّ العراق. وسكَّر الاهواز. وورد جُور. وعود الهند. ومسك تُبَّت. وعنبر الشحر. وطُرَف الصين. وكقولهم في الاستعارات: رأس المال. ووجه النهار. وعين الشمس. وانف الجبل. ولسان الحال. ونابُ النوائب. وقلب العسكر. وكبد السماء. وصدر الامر. وقد خرَّجتُها في احد وستين بابًا ينطق كل باب بذكر ما يشتمل عليها اولًا. ويُفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخرًا. وما منها الّا يتعلّق من المثل بسبب. ويُومي من اللغة والشعر على طُرف ويضرب في الاستعارات والتشبيهات بسهم. ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم.

ويُجيل في خصائص البلدان والاماكن قِدَحًا. ويطوي في أعاجيب الأحاديث شوطًا.
(وهنا ذكر الابواب ثم قال): جعلها الله ابوابًا مفتوحة للامير السيد الى بلوغ مُنيتهِ وعرفةً من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها بل حروفها برحمتهِ . اه

الباب الرابع

في ما يُضاف ويُنسب الى القرون الاولى

أحلام عاد (١). رِيح عاد (٢). أحمر ثمود (٣). صاعقة ثمود (٤).

---

١) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصوّر من عظم خَلْقها وتزعم انّ احلامها على مقادير اجسامها قال:

واحلام عادٍ لا يخافُ جليسُها   وان نطق العوراء غُربُ لسانها

وقال اخر:

كأنّما ورثوا لقمان حكمتهُ   علماً كما ورثوا الأحلامَ عن عادِ

٢) ريح عاد يُضرب مثلًا في الإهلاك والافناء لقولهِ تعالى: « وأمّا عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ ». الآية. وقال تعالى: « وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم »

٣) أحمر ثمود هو قُدار بن سالف عاقر ناقة الله يُضرب بهِ المثل في الشؤم والشقوة وقد غلط زهير في قولهِ:

فتُنتَج لكم غلمان أشأمَ كلّهم   كأحمر عادٍ ثمّ ترضع فتفطِم

وكأنّهُ سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر الى عاد على ما توهّمهُ وهو من ثمود. وكان قُدار أحمر أزرق العينين وهو الذي ذكرهُ الله تعالى فقال: « اذا انبعث اشقاها ». وعن عمّار بن ياسر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلّم في غزوة ذات العسرة. فلمّا قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت انا وعليّ بن ابي طالب ننظر الى القوم يتسلون فنشنام. فسفت علينا الريح التراب فانتهينا الى رسول الله فقال لعلي: يا أبا تُراب (لما عليهِ من التُراب) أتعلَم مَن اشقى الناس. قال: خبّرني يا رسول الله. قال: أحمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يخضّب هذه (ووضع يدهُ على لحيتهِ) من هذا (ووضع يدهُ على قرنهِ). فكان علي كثيرًا ما يقول عند الضجر: يا صحابة ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا

٤) صاعقة ثمود هي الصيحة التي اخذتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين وانما كانت صيحة جبريل عليهِ السلام يضرب بها المثل في الابادة كريح عاد. ولمّا قيل انّ الحجّاج من بقيّة ثمود قال في خطبتهِ: أتزعمون اني من بقيّة ثمود والله تعالى يقول « وثمود فما ابقى » صدَقَ الله الكريم وكذبتم انتم. ودعا ابو الفرج الببّغاء على القرامطة فقال: صبَّ الله تعالى عليهم طوفان نوحٍ وحجارة لوط وريح عادٍ وصاعقة ثمود

أكل لقمان (١). نخوة فرعون (٢). صرح هامان (٣). كنوز قارون (٤). سدّ (٥)

١) هو لُقمان العاديّ صاحب النسور تضرب العرب به المثل في الاكل فتقول: آكَلُ من لقمان وتزعمُ انَّهُ كان يتغدَّى بجزور ويتعشَّى بمثلهِ

٢) أنشدني الخوارزمي في اللحّام:

رأيت للّحّام في خلقهِ ... للشمر تطيقًا وتجنيبا

نخوة فرعون ولكنّهُ ... خالف في حمل العصا موسى

وغشَّ ابليسَ ولكنّهُ ... خالف في السجدة ابليسا

٣) صرح هامان بناءٌ لفرعون بالآجرّ وهو اول من استعملهُ كما حكى الله تعالى عن فرعون اذ قال: «يا ايها الملأ ما علمتُ لكم من إله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحًا لعلّي اطلع الى إله موسى واني لاظنّهُ من الكاذبين». ويقال جاء بالفَعَلة لبناء الصرح من البلاد واكثرهم من الجنّ حتى بَذّوا ما يُضرب به المثل للابنية الرفيعة الحصينة. ومن احسن ما يُحاضر به في ذلك قول ابي القاسم الزعفرانيّ في تهنئة الصاحب بدارهِ الجديدة:

سرَّك الله بالبناء الجديدِ ... نِلتَ حال الشكور لا المستزيدِ

هذه الدارُ جنّة الخلد في الدنيا م ... فصلها وأختها بالخلودِ

ألزم الانس كلّ ضافٍ شديد ... على الجنّ كل جافٍ مَريدِ

فابنتوا ما لو انَّ هامان يدنو ... منهُ لم يرضَ صرحَهُ للصعودِ

وقرأتُ في كتاب الجوابات المُسكتة لابن ابي عون عبد الله حازم انهُ قال يومًا لقهرمانهِ: الى ابن تقضي يا هامان. قال: أبني لك صرحًا. فعجب من جوابهِ لانَّهُ اشار الى انَّهُ فرعون اذ كان هو هامان

٤) كنوز قارون. يضرب بها المثل فيما يُستعظم قدرهُ من نفائس الاموال لقوله تعالى: «وآتيناهُ من الكنوز ما ان مفاتيحهُ لتنوءُ بالعصبة أُولي القوَّة». وقرأت فصلًا للخوارزمي من رسائلهِ القديمة: «لو كُنّا نحمل على قدر النيّة لحملنا اليك خراج مصر وعُشرَ الأهواز ودخلَ البصرة وتاج كسرى واكليل شبرين وكنوز قارون وعرش بلقيس»

٥) سدّ الاسكندر هو سدّ ياجوج الذي تولّاهُ ذو القرنين وجاء ذكرهُ في القرآن وهو الاسكندر عند الترك والناس تضرب به المثل في الحصانة وقال دحوت النبي (كذا. ولعلهُ يريد دحوة الكلبي فصحّفها الكاتب):

كأني دحوتُ الارض من ضربةٍ بها ... كأنَّ بنا الاسكندر السدّ من عزمي

وقد ضرب به المثل ابن طباطبا فقال يهجو عليَّ بن رُستم ويذكر بناءهُ سور اصفهان ويرمي حرمتهُ بآذربون غلامهِ:

يا رُستمي استعمل الجدّا ... وكدّنا في حظّنا كدّا

فانّك المأمولُ والمرتجى ... تُهوّن الخَطبَ اذا اشتدّا

احكمت من ذا السُّور المجدُ ... اليهِ من احكامهِ بدّا

الاسكندر . نوم أصحاب الكهف [1] . جور سدوم [2] . جوف حمار [3]

فخالفُهُ نسل كثيرٌ لمن ابدت لآذربونها الودّا
وانت ذو القرنين في عصرنا جملةُ ما بينهم سدّا
وهم كياجوج وماجوج انْ عددتهم لم تحصهم عدّا

١) نومُ أصحاب الكهف . يُضرَبُ جم المثل في النوم لان الله تعالى يقول في قصتهم : فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددًا . قال ابن الحجاج :

قوموا فأهل الكهف مع عبّود عندكمْ صراصرْ

وقصّة عبّود ستمرّ في موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى

٢) سدوم (١ كان ملكًا (كذا . والمشهور ان سَدوم مدينة) في الزمن الاول جائرًا ونهُ قاضٍ أجورَ منهُ يُضرب بهِ المثل فيقال . أجوَر من قاضي سدوم . قال ابو الليث في موسى بن خلف صاحب ابن الفُرات :

أنت من دولةٍ بموسى تقوم ما نراها مع البلاء تدومُ
ما قضى مثل ما بهِ النذلُ يقضي في جميع الامور قطُّ سدومُ

وقال اخر :

لا يقع عقدة مال خيفة الجاري المشوم
واصطبر للدلّك الجا ري على كلّ ظلوم
فهو الدائر بالاسم على آل سدوم

٣) من امثال العرب هو اكفر من حمار وأخلى من جوف حمار وهو رجل من عادٍ يقال لهُ حمار بن مُوَيلع . وجوفُهُ وادٍ لهُ طويل عريض لم يكن ببلاد العرب اخصبُ منهُ وفيهِ من كل الثمرات . فخرج بنوهُ يتصيّدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال : لا اعبد من قتل بنيَّ . ودعا قومهُ فمن عصاهُ قتلهُ . فأخرب الله تعالى واديهُ يضرب بهِ المثل في الخلاء . (٢ قال الافوه :

فبشؤم الجَوْرِ والبَغي قديمًا ما خلا جوفٌ ولم يبقَ حمارُ

وقال امرؤ القيس : « ووادٍ كجوف العَير قفر قطعتهُ »

١) وفي كتابة سدوم اختلاف . راجعها في كتاب الميداني (١ : ١٣٨)

٢) في شرح هذا المثل اختلاف ذكرهُ صاحب مجمع الامثال (١ : ١٧٢) في تفسيرهِ للمثل : أخلى من جوف حمار . اه

الباء العاميّة في المضارع

عود على بدء

ان درس اللغة العاميّة يتضمّن من المطالب الخطيرة ما لم يتوهّمهُ بعض الجهلة . وذلك ما حمل كبار العلماء اللغويين في اوربّة على طرق هذا الباب . امّا المستشرقون منهم فقد اختصّوا ببحثهم لساننا العربيّ ونقّبوا عن فرائد اللغة العاميّة فاروا من علمهم عجائب وربّما كشفوا القناع عن حقائق جليلة حجبتها قشرة اللسان العاميّ . وعليهِ فاكدنا نقترح على قرّائنا السؤال على اصل الباء العاميّة في المضارع حتّى اطنبوا على مشروعنا وتلقّوا اجوبة ادبائنا في المشرق (٣ : ٤١٥ و ٤٧٧) بالثناء الطيّب واستزادونا من هذا القبيل . فنحن نجيب اليوم بطيب الخاطر الى ملتمسهم ونعود الى اثبات ما وردنا من ذلك وكنّا احجمنا خوفاً من ان نملّ القرّاء من هذه الابحاث

جواب سادس

لجناب الاديب توما افندي كيّال احد معلّمي مدرسة القديس لويس في صيداء

انّ باء المضارع متعلّقة بمحذوف مثلاً : باروح وباكتب وباجيء وبالعب الخ . وعلى ظنّي ان المراد من ذلك كلهِ « مستعيناً بهِ اروح واكتب واجيء والعب » وما شاكل ذلك . والهاء راجعة الى محذوف اي « مستعيناً بقولك او بفكري او بقدرتي » فحُذف الفعل ثم انقطعت الهاء عند الباء اختصاراً وصار كما ترى « باكتب » الخ . وهذا كما يُقال عند من يُصدّر مقالةً بمقدّمة يستخلص منها بعض أقوال يبني عليها مدعاهُ : « وعليهِ اقول » كذلك يُقال : « وبهِ اكتب وبهِ افعل وبهِ ألعب » . امّا قول القائل : « وعليهِ اقول » اي مستنداً على هذا اقول وافعل . فكما ان « على » هنا متعلّقة بفعل محذوف كذلك باء المضارع متعلّقة بفعل كما ذكرنا آنفاً . ثمّ لا يخفى ان الباء تأتي بمعنى على كما تأتي بمعنى الاستعانة . والله اعلم

جواب سابع

لحضرة الاب جبرائيل رزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورا

قبل الفحص عن اصل هذه الباء يقتضي التدقيق في احوال استعمالها عند المتكلمين بها وقد لاح لي انها لا تُستعمل ابداً عند الاخبار عن الماضي فلا يُقال مثلاً : « لئن كنت بالمدرسة كنت بتعلم » بل « كنت اتعلم » وقس عليهِ . بل المراد منها امّا اظهار اقدام الفاعل على الفعل لا كونهُ مباشراً لهُ كقولنا : « انت بتعمل كذا » . اي انت

تقدم على عمل كذا او تقصد عمل كذا . واما الدلالة على ان الفاعل متّصف بالفعل على الاطلاق كقولنا : « انا بحبك » . اي انا متّصف بحبي لك او انا محبٌّ لك . وقد يُراد بها الامر كقول المخدوم لخادمه : « بتروح تقول لفلان يجي لعندي » . اي رُحْ وقُلْ . امّا اذا أُريد كون الفاعل مباشرًا في الفعل واخذًا في تتميمه فتستعمل لهُ حينئذٍ لفظة « عمّال » او عمّل (بحذف الالف) او لفظة « عمّن » بقلب اللام نونًا لقرب المخرج كقولهم في لي امل : « لي امن » . وفي المسيح الدجّال « المسيح الدجّان » . او لفظة « من » بحذف العين من عمّن للاختصار وكثرة الاستعمال كما حذفوا الحاء من حتى في قولهم : « راح يعمل » اصلها : راح حتى يعمل . فيقال مثلًا « انا اعمل او عمّل او عمّن او منّعمل » : اي انا اعمل في هذا الوقت او انا آخذ في العمل الان ولا يقولون بهذا المعنى : انا بعمل . ويتضح ذلك بزيادة من قولهم « اذا صار هالامر ايش بتعمل وايش بتقول » اي ما يكون عملك وقولك ولا يستعملون ابدًا لهذا المعنى : « منتعمل ومنتقول » . وعليه يجب تطلب اصل الباء في كلمة تحتوي عليها ويمكن ان تُستعمل في ما تستعمل هي لهُ وتنوب منابها هي او ما يرادفها في الاخبار عن الماضي

فاذا تقرَّر ذلك قلتُ ان هذه الكلمة هي « بات » وما يشتقّ منها بمعنى اضحى وظلّ وصار الخ . ويتوب عنها في الاخبار عن الماضي ظلّ (عند العامّة ضلّ او ضمّ بقلب اللام ميمًا لقرب المخرج) او صار يقولون : « لن شفتو صرت اعمل وضلّيت قول » بعدم ادخال الباء بخلاف ما لو أُريد المستقبل فتَرِدُ الباء . ويُقال مثلًا : « بحيث الامر هيك صرت بشوف وصرت بتبصّر » الخ . امّا الاستغناء عن بات بالباء فقط فاظنّ انهُ لم يتمّ دفعة واحدة بل تدريجًا وشيئًا فشيئًا على توالي الايام . فقيل اولًا في المخاطب للدلالة على اتّصاف الفاعل بالفعل : « بتَّ تحب » باسكان التاء لاعتيادهم ذلك . ثمَّ حذفت للخفّة وكثرة الاستعمال فصارت : « بتحب » وعلى هذا فيكون اصل « بتحبني وبتبغضني » : بتَّ تحبني وبتَّ تبغضني » . امّا اذا أُريد الدلالة على قصد الفعل والاقدام عليهِ فيكون الاصل في « بتعمل » مثلًا : تبيت تعمل باختلاس الباء واسكان التائين لاعتيادهم ذلك . فأُسقطت اولاهما لكثرة الاستعمال والخفّة فصارت : « بيت تعمل » . ثمَّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين وطلبًا للخفّة واستغني عن التائين المتواليتين بواحدة منهما فصارت « بتعمل » كما في الصورة الاولى

هذا في المخاطب واذا أُريد بها الامر فلا اسهل من ردّها اذ يكون اصل « بتروح » مثلاً بتْ تروح (امرًا من بات) . ثمّ استُغني بتاء واحدة للخفّة وصارت « بتروح » . امّا المتكلّم فان الاصــل في « بعمل » مثلاً للدلالة على الاتّصاف بالفعل : « بتْ أعمل » وتلفظ « بتّعمل » ثم خُففت التاء المشدّدة وبعد ذلك حُذفت خشية الالتباس بالمخاطب فصارت « بعمل » . امّا للدلالة على الاقدام « أبيتُ اعمل » حذفت الهمزة للخفة كما حذفت من « كَلْتُ » ماضيًا اصلها أكلتُ « وصرت قول » مضارعًا اصلها « اقول » وفي « ضرُب » امرًا اصلها « اضرب » فصارت « بيت اعمل » باختلاس الياء التي حذفت اخيرًا للخفّة وحذفت معها التاء خشية الالتباس بالمخاطب فعادت « بعمل » على كلا الحالين . وكذلك قُل في الغائب الذي استُعمل فيــه الحذف للمتكلّم والمخاطب وحملًا عليهما فقيل : « بات يعمــل » او « يبيت يعمل » ثمّ « بيعمل » بحذف الالف في الاول للخفة والتقاء الســاكنين ثم التاء للخفّة اذ لا يخفى ما في « يتْيعمل » من الثقل ولاسيما لما في بقائها من اللّبس احيانًا كما في بتيسّر (من يسّر لا تيسّر) اذ لا يُعلم اذا كانت للمخاطب او للغائب بخلاف « بتيسّر وبيسّر »

ومن يعرف عادة العامة في سهولة الحذف والنحت والنقل والقلب والتقديم والتأخير في كل ما فيه شبه قرابة من الحروف للخفة والاختصار مع بقاء المعنى لا يعجب من كل ما ذكرنا من التقلّب قالوا مثلًا : « متيعمل » في عمّال اعمــل و « راح تيعمل » في حتى يعمل و « ابتعملش » في أما تعمل و « إسّاً » في الساعة و « ركد » في ركض و « اجر » في رجل و « جوز » في زوج الخ . ولمّا استعملت هذه الصيغة في المفرد حمل عليها الجمع دون ملاحظة اصل الباء فأُبقيت على حالها كأنّها من مُكمِّلات الصيغة وقيل : بتضربوا بيضربوا . امّا « منضرب » فالظاهر انها شذّت بيد اني اظن انها لم تخرج عن القاعدة بل قُلبت الباء ميمًا لقرب المخرج وزيادة الخفّة في الاستعمال كما لا يخفى عند التلفُّظ فقيل في بنضرب « منضرب » كما قالوا في مريم « مرين »

قد رأيت ممّا تقدّم انهُ يصحّ على كل الاحوال وفي الصيغ الثــلاث وحالتَي المفرد والجمع تقدير فعل بات او يبيت او بتّ حسب اقتضاء المعنى . ولا شكّ انّ استعمال الباء كان بادئ بدء محصورًا في ما يصحّ فيه استعمال اصلها ثمّ شاعت عند العامّة في كلّ ما يدلّ على قصد الفعل او اتّصاف الفاعل بهِ او الامر احيانًا لتوهّمهم فيهــا هذه

المعاني وجهلهم اصلها على توالي الايام كما لا يخفى فادخلوها المضارع غير مميّزين الافعال وخصائصها حتى قيل مثلاً: « بريد بعمل » و « بضلّ بقول » الخ. بالتكرار ومن الواضح البيّن ان هذا التكرار مهما كان اصل الباء انّما هو لاعتيادهم ادخالها المضارع كانها من مكمّلات صيغته على نوع ما غير مكترثين بما قُطعت عنهُ. بيد انهم اخلوا منها صيغة الدعاء. فقالوا: الله يوفقك الله يخلّيك ربّتو (ليتهُ يموت) الخ بدون باء. لقلّة استعمال هذه المعاني بالنسبة الى غيرها على ما اظن. والدليل انهم اذا أرادوا الاخبار او التمني بالصيغة والافعال نفسها أعادوا الباء وقالوا مثلاً في الاخبار: اذا عملت هالحسنه الله بيوفقك (اي بات او يبيت يوفقك). وفي التمني: آه يا ربتو بيموت (ليتهُ يبيت مائتاً)

امّا استعمال لفظة « بدّ » اصلاً للباء على المضارع فواضح انهُ لا يمكن اطلاقهُ على كلّ الاحوال مثل بات فلا معنى لهُ مثلاً في قولنا: بحبّك (بتّ احبك) وبتريد تروح استفهاماً (بتّ تريد) الخ

وكذلك قُل في أبي يبي (اراد) وبعزمي ومـا هو في معناها لحصرها المعنى في المستقبل. وقد رأيت انّ الباء تدل على اكثر من ذلك. امّا « بودّي » بمعنى أريد واحب الخ. فيلوح لي انّ فيهِ نظراً اذ لو صحّ ذلك لما لزم تغيير المعنى عند استعمال بدي في موضع الباء. والحال لا يصحّ ان يُقال مثلاً في « بحبك » وما اشبه. بدي حبك. اذ لا يخفى ما في ذلك من تباين المعنى. امّا قولهم احياناً « بد اعمل » ألا يصحّ ان يُقدَّر كون الدال مقلوبة فيهِ تاء بات لقرب المخرج فان ذلك كثير عندهم نحو دمدم وتمتم وقد مثّل عليهِ حضرة اللغوي المدقق الاب انسطاس الكرملي بما لم يدع معهُ سبيلاً الى الشك وهو شائع عند العامّة كقولهم في « وجه » وِش. وفي « إمَّا » يّا. وفي « ليتهُ » ربتو. وفي « بنضرب » منضرب الخ. او لا يمكن ايضاً ان يُقال انها صيغة نادرة الاستعمال محصورة في معنى مخصوص هو الاقدام على الفعل كما ان « منتعمل » صيغة محصورة الاستعمال في معنى مباشرة الفعل

ولا يصلح ان يُبرهن على قطع الباء من « بودّي » بعدم جواز الجمع بينهما اذ يقال بدّك تعمل ولا بدّك بتعمل. فانّ لذلك سبباً آخر غير ما يُتبادر اليهِ وهو انّهم يفهمون بلفظة « بدّي » اريد او ارغب او اقصد الخ. فهم يستعملونها مطلق استعمالهم هـذه الافعال كأنها فعل منها. ولقد لحظتُ من جهة أخرى انهُ متى تتالى فعـلان فلا تدخل

الباء. ثانيهما الّا اذا كان للمتكلّم المفرد فقط جوازًا لا وجوبًا. وكذلك اذا تقدّم الفعل اسم فاعل او كلمة بمعنـاهُ اذ لا يفرقون بينهما لاتفاقهما وزنًا ومعنًى فيقولون في المفرد المتكلّم فقط: رايح بعمل او رايح اعمل قصدي عمل (انا قاصد) وبعمل (نادرًا) بقدر بعمل وبقدر اعمل. وعليهِ قالوا ايضًا بدّي اعمـل. واذكر اني سمعتُ بعضهم يقول: بدي بقول. بالابقاء

بقي تفسير امرَين: إجازتهم الابقاء في المفرد المتكلّم فقط عند تتالي فعلين وسبب الحذف مطلقًا بعد بدّي:

امّا على الاول فيلوح لي (مهما كان اصل الباء) انهم استعاضوا بها من همزة أَنَيت للسبب الآتي: انهم لكثرة استعمالهم الباء على المضارع توهّموا كما سبق لنا القول انها من مميّزاتهِ ومكمّلات صيغتهِ. واذ كانت التاء والياء للمخاطب والغائب لا تُحذفان بخلاف الهمزة التي شاع عندهم اسقاطها لعدم استعمالهم اياها عادةً الّا همزة وصل فقد ادخلوا هذه الباء على المفرد المتكلّم للتعويض عن همزتهِ والدلالة على صيغتهِ حينما لا يخبر بهِ عن الماضي كما دلّت التاء على المخاطب واليـاء على الغائب. ومما يؤيد ذلك انهم لا يدخلونها صيغة المتكلّمين لدلالة النون عليها فيقولون «رايحين نعمل» لا رايحين بنعمل او منعمل بالقلب. وانهم عند ابقائهم الهمزة في المفرد يحذفون الباء نحو: بدّي أعمل. بفكري إتعلم الخ. ويظهر ذلك بزيادة اذا لاحظنا فعلًا اوّلهُ تاء مثـل تعلّم: فيقال في المفرد المتكلّم: «بقدر بتعلّم» بباء عوضًا عن همزة الوصل المسقطة و «بتقدر تتعلّم» بتاء الصيغة وتاء الفعل دون باء. امّا قولهم: «قلتُ بعمل قلتَ بتعمل قال بيعمل» بادخال الباء على كل الاحوال فلا يخفى ما في تلو فعل قال من معنى الابتداء. فكان لا تكرار

امّا سبب الحذف بعـد «بدّي» في كل الاحوال فليس ذلك مختصًّا بها بل هي عادتهم تقريبًا بعد كلّ كلمة تستلزم ان المصدريّة بعدها مثل «في اوفيني اعمل (اقدر) بقصدي اعمل بيمكني اعمـل تركني اعمل رايح بلّش اعمل رايح بدي اعمل (من فعل ابتدأ)» «لازم اعمل ضروري ببطل اعمل علّمني اعمل سمحلي اعمل» وكذلك «بدي اعمل» (اريد)

هذا ما سمح لي الوقت بابدائهِ ولا شك ان متابعة الفحص في المسألة تزيدها ايضاحًا وتسهل طرق حلّها

الفتاة المفقودة

رواية تاريخيَّة عرَّبها بتصرُّف الاب لويس شيخو اليسوعي

١

كان الامير فرنسيس دي بومنت الشهير ببارون دي أدراي (baron des Adrets) احد قوَّاد عصرهِ المبرّزين ينتمي الى اسرة عريقة في الشرف تقطن في بلاد دوفيناي من اعمال فرنسة. وكان لهُ قصرٌ واسع الارجاء شاهق البنيان اشبه بقامة حريزة ورثهُ من اجدادهِ يُدعى مُنسيغور (Monségur) اي الجبل المنيع

فلمَّا انتشبت في فرنسة الحروب المعروفة بالحروب الدينيَّة في أواسط القرن السادس عشر بين الهوغنوت والكاثوليك عُهد الاولون قيادة شرذمة من جندهم الى البارون دي أدراي فكان ينقضُّ بها كالنسر القشعم على المدن والقرى المجاورة فينهب ويسلب ويقتل ويحرق ثمَّ يعود غانمًا الى قصرهِ وهو فيهِ اعزُّ من عقاب الجوّ في وكرهِ. وكثيرًا ما سارت الجيوش الجرَّارة لمقاتلتهِ في حصنهِ بيد انها تعود بخفَّي حنين لانَّ البارون كان قد ابتنى لهُ في اسفل حصنهِ نفقًا يمكّنهُ من الخروج من قلعتهِ فيراهُ اعداؤُهُ في اعقابهم وهم يظنُّونهُ في قبضة يدهم يتضوَّر في حصنهِ من الجوع. وكان النفق المذكور مظلمًا كثير التشعُّب لا يعرفهُ غيرهُ مع المهندس الذي قام بصنعهِ وكان هذا رجلًا ماهرًا في حرفة البناء بيد انهُ ابكم اخرس شديد التعلُّق بسيّدهِ لا يفشي بسرّهِ ولو ذاق الموت

ثمَّ تقلَّبت الاحوال على البارون دي أدراي ورجع الى دين آبائهِ. فنقم عليهِ الهوغنوت وحاولوا الانتقام منهُ مرارًا فردَّهم خائبين. وفي بعض الغزوات تمكَّنوا من المهندس الاخرس وتهدَّدوهُ بالقتل ان لم يطلعهم على سرّ البناء ومدخل النفق ليسدُّوهُ ويتخلَّصوا من البارون صاحبهِ لكنَّ المهندس آثر الموت على الخيانة فقُتل وذهب شهيدًا لامانتهِ في خدمة اميرهِ

٢

ثمَّ مات بعد ذلك فرنسيس دي بومونت في ٢ شباط ١٥٨٦ دون ان يكشف بسرّهِ لاحد من اقاربهِ. امَّا القصر فانتقل بالوراثة الى عائلة براكنتال وكانت تمتُّ بقرابة الى أسرة دي بومونت بينهما رحمٌ وشيجة وكانت السيدة دي براكنتال ارملةً منقطعة في

قصرها الى اعمال البرّ وتربية ابنةٍ لها تُدعى لوسيا وهي خريدة كاملة الصفات ذات فهم متوقّد وجمال بارع

فلمَّا كانت سنة ١٧١٥ خطب احد اشراف بلاد دوفيناي الفتاة لوسيا فاجابت أُمها الى طلبه وتمّت حفلة الزفاف بعد ثلاثة اشهر بغاية ما يمكن من الأبهة والفرح حضرها جلّة القوم واعيان بلاد غرينوبل والمدن المجاورة. وأُقيمت الرتبة الدينيَّة في صبيحة ذلك النهار في كنيسة قريبة من القصر. ثمَّ خرج العريسان يحفُّ بهما عدد عديد من الاقارب والاحباب فدارت كؤوس الافراح وعلت أصوات الطرب مدَّة ساعات طويلة الى ان شعرت الفتاة بصداع خفيف فخرجت الى حديقة القصر لتتنسم الريح وحدها بمعزل عن القوم. لكنَّها وجدت الزوَّار في كلّ الانحاء. فعنَّ لها ان تنزل الى دهليز كان في احدى زوايا الحديقة كان خدمُ القصر يلقون فيه الحطب وبعض اثاث الدار لفصل الشتاء. وهذا الدهليز كان عادةً مغطًّى بالاعشاب وبعض العوارض من الخشب. فأزالت لوسيا الاعشاب وانسلّت بين العوارض الخشبيَّة دون ان يشاهدها احد

فبعد ساعةٍ حان وقت الغداء فقام الجميع ودخلوا ردهةً واسعة من ردهات القصر مزيَّنة بالنقوش الانيقة أُعدَّت فيها وليمة فاخرة لم يُقتصر فيها على شيء من اسباب الهناء. فلمَّا احتفل المدعوُّون طلب العريسُ عروسَهُ ليقوما بشؤون المأدبة كالمألوف عادة الاوربيين فلم يجدها. فسأل عنها فقيل لهُ انَّها خرجت منذ ساعةٍ الى حديقة القصر وقد خرج الخدم الى استدعائها فلا تلبث ان ترجع. فانتظرها زوجها الى ان اضجرهُ الانتظار فخرج لينتهر الخدم ويبكّتهم على بطاء حركاتهم. فاتوهُ للحال من كلّ أوب ووجوههم كاسفة يقولون: قد طلبنا سيدتنا في الحديقة بل في كلّ انحاء القصر فلم نجد لها اثرًا

— ما هذا القول؟ هلمُّوا بي فانَّها ولا مراء تحت شجرة من اشجار الحديقة ولعلّها اضناها التعب فنامت

قال هذا وخرج اسرع من لمحة العين يدور في الجنينة وينظر في كلّ انحائها فلم يجد احدًا. فسأل عنها الحضور فقيل لهُ انهم رأوها ثمَّ توارت عن عيانهم وراء دغل النبت ولم يعودوا ينظرونها

وكان المدعوُّون في اثناء ذلك ينتظرون العروسين فلمَّا فرغ صبرهم خرجوا ليستطلعوا حقيقة الامر فرأوا العروس الجديد مع الخدم يركضون حيارى في كلّ جانب وهم

ينشدون ضالّتهم الكريمة ويدعون لوسيًا باسمها. ولكن لم يُسمع لاصواتهم غير صدى الاودية المجاورة. فظنّوا انها دخلت احدى غرف القصر دون ان يُشعر بها وانها تستريح في بعض المقاصير المنفردة فتفقّدوا القصر من اعلى طوابقهِ الى اسفلها فلم يجدوا لمطلوبهم اثرًا

فتبدّلت حينئذٍ الدنيا في اعين الجمهور ورنق كأس عيشهم وجعلوا يحدسون الإحداس المفجعة. وكانت ام الفتاة وزوجها في قلق لم يدركهُ وصف. ولمّا لم يجدا نتيجة لتفتيشهما ترقرقت الدموع في عيونهما الى ان انصبّت كأنها المزن المدرار

وما زاد الام والاقارب حزنًا انهم كانوا يعرفون للقصر مزلقة متّصلة باحد جدرانهِ ليس بعيدًا عن الدهليز الذي سبق ذكرهُ. وكانت هذه المزلقة موشّاة بالزهور الطبيعيّة تنتهي الى حافة ضيّقة قليلة الارتفاع والحافة تعلو واديًا عميقًا في قعرهِ صخور ناتئة واشجار من السنديان والشربين. وما كان احد يقترب من المزلقة المذكورة الّا حذرًا متحرزًا يتشبّث باغصان الشجر لئلا تزلج رجلهُ فيتدهور الى الوادي. ولم تكن الحافة السفلى لتقي الساقط اذا عثرت رجلهُ فبلغها بثقل جسمهِ بل كان لا محالة يفقد الموازنة وينكبت لوجههِ في الهوّة. فظنت الامّ المسكينة انّ ابنتها اتتْ هذا المكان فنامت بقربهِ وانّها في نومها جفلت فزحفت الى المزلقة فسقطت منها الى الهوّة

فما خطر هذا الفكر على بال السيدة دي براكنتال حتى تدفّقت من اجفانها العبرات وعلا صراخها فابكت كلّ من سمعها. ثمّ اسرع الخدم فنزلوا الى اعماق الوادي فادركوهُ بعد دورة طويلة حول الجبل فبحثوا بحثًا نعمًا الى عصر ذلك النهار ثمّ عادوا خائبين ولم يجدوا للجثة اثرًا. فقال البعض لعلّ الوحوش الضارية التي في هذا الوادي اختطفتها لتفترسها في أوكارها

وان سأل القارئ كيف اهمل اصحاب القصر النزول الى الدهليز الذي كان في طرف الحديقة أجبنا أنّهم لم يتغاضوا عن الامر لكنهم لم يكونوا يعرفوا من حقيقة هذا الدهليز سوى أنّهُ ينتهي الى سربٍ واسع لا منفذ لهُ فلمّا بلغوهُ وداروا في جوانبهِ لم يجدوا فيهِ غير الخفافيش كانت تأوي اليهِ صلب نهارها فخرجوا آيسين من وجدان الفتاة هنالك

وكانت الشمس في أثناء ذلك مالت الى الغروب فخرج كثيرون من المدعوين راجعين الى منازلهم وقراهم المجاورة. وكانوا في طريقهم لا يتحدّثون الّا عن توارى لوسيًا المنكودة الحظ يوم زفافها فيقابلون بين افراح الصباح وأحزان المساء.

٣

امّا عائلة الابنة وأُسرة زوجها فانّهم صرفوا تلك الليلة في النحيب والعويل لم تكتحل اجفانهم غماضاً. وكان مع ذلك تتنازعهم عوامل الرجاء يعلّلون النفس بالامل لعلّهم يقفون للفقيدة على خبر

وفي صباح اليوم التالي جاء بعض الفلاحين ممّن سمعوا بخبر فقد السيّدة لوسيا فاعلموا اصحاب القصر انّ يوم امس كان قوم من الهمج المعروفين بالبوهيميين (النَّوَر) يدورون في جوار القصر وانّهم فرّوا هاربين الى جهة الجنوب ولعلّهم هم الذين احتملوا الفتاة ليغتنموا ما عليها من الحلي الثمينة من اللؤلؤ والمرجان ومصاغات الذهب

فلمّا سمعت السيدة دي براكنتال هذا الكلام حتى طار لبّها شعاعاً. فاسرعت الى خدم القصر واوعزت اليهم بان يركبوا الخيل المطهّمة فيجدّوا في اثر الهاربين ويخلّصوا ابنتها ان وجدوها في ايديهم

فامتطوا الجياد مسرعين ولم يلبثوا بعد ساعات ان ادركوا اولئك الرعاع فاحاطوا بهم وهدّدوهم بالقتل ان لم يستسلموا. فهلع البوهيميّون ولم يروا منجاةً الّا بطلب الامان. فحينئذٍ ترل الفرسان وقيّدوهم وفتّشوا في عرباتهم فوجدوا اشياء كثيرة مسلوبة فاخذوها ثم اخذوا يستنطقونهم فاقرّوا انهم اختلسوا ابنتين صغيرتين في ضيعة لا تبعد عن ماكون. امّا ابنة السيدة دي براكنتال فحلفوا اليمين المحرّجة انّهم لم يعرفوا من امرها شيئاً

فأُلقي اولئك الانذال في الحبس ووعدهم اهل الابنة بالمواعيد الحسنة ان اطلعوهم على امر فتاتهم فلم يقرّوا بشيء. وأُطلق سبيلهم. لكنّ السيدة دي براكنتال تطميناً لبالها ارسلت قوماً من الاجراء ليطلبوا لابنتها خبراً في كلّ مكان يأوي اليها البوهيميّون في فرنسة وايطالية واسبانية وتكلّفت لذلك نفقات بالغة فذهبت كلّ مساعيها ادراج الرياح فعادت الى فكرها الاول وجزمت بانّ ابنتها وقعت في مزلجة القصر فافترستها الذئاب. وعليه بنتْ لفقيدتها العزيزة شبه قبر حيث توهّمت انّها فُقدت. وامرت بان يُكتب على صليب من الحديد اسم كريمتها «لوسيا دي براكنتال» مع تاريخ غيبتها في ٢٥ حزيران من سنة ١٧١٥. دون ان تصرّح بوفاتها

ثمّ قضت الام الثكلى اياماً قليلة في القصر كئيبة ولمّا لم تجد لحزنها سلواناً خرجت

الى ضيعة قريبة منهُ فأوت هناك معتزلة عن العالم الغدَّار منقطعةً الى الصلاة واعمال الرحمة. الّا انها كانت قبل مبارحة القصر امرت بان يبنى للمزلقة حافةٌ مرتفعة ودرابزون لئلا يصيب احدًا ما اصاب ابنتها فيهوي الى قعر الوادي. ولم يبقَ منذ ذاك الوقت في القصر غير حاجبٍ مع امرأته سلَّمتهما السيدة مفاتيح قصرها ووكلت اليهما حراستهُ

وبقيت الامور على هذه الحال سنين عديدة. وألسنُ الاهلين تتناقل عن قصر البارون دي ادراي الروايات العجيبة فيزيدون الخرافات التي تُسوّلها لهم مخيّلتهم وكانوا يزعمون انَّ الجن تقطن هذا القصر وانَّ ابنة السيدة دي براكنتال لم يختطفها غيرهم. وكانوا اذا أرادوا ان يُسكتوا صغارهم يتهدَّدونهم بان يأخذوهم الى قصر البارون

وكان مع ذلك من وقت الى آخر يسمع الزوَّار بخبر هذا القصر فيحملهم حبهم بالعاديات الى ان يسترخصوا من السيدة دي براكنتال ويتفقَّدوا انحاءهُ لاسيما قاعة البارون دي ادراي التي فيها كانت اسلحتهُ كسيفهِ ودرعهِ وخوذتهِ وبوق صيدهِ معلّقة على الجدران. وكان الحاجب يقصُّ على الزوَّار قصة العروس المفقودة ويريهم قبرها

وكان مع ذلك لا يزال سرّ اختفاء لوسيا دي براكنتال مكتومًا يروي عنهُ الرواة امورًا متناقضة وأخبارًا متضاربة الى ان وقع الحادث الآتي ذكرهُ فاثار ما كان كامنًا وأوقف الناس على سرّ البارون دي أدراي بعد ان بقي نحو قرنين دفينًا لا يعلم بهِ بشر

٤

لمَّا كانت السنة ١٧٤٥ قدم بلاد دوفيناي اربعة شبَّان من وجوه ليون خرجوا من وطنهم أيام احتدام القيظ لترويح النفس. فمرُّوا ليس بعيدًا من قصر « مُنسيغور » فقال احدهم اسمهُ موريس دي لوساك (وقيل دي رابستين) : هلمُّوا بنا نزور هذا القصر فاني قد قرأت في ترجمة البارون دي أدراي ما رغَّبني في رؤياه

فاجاب للحال احد رفقة موريس : نعمَ ما ارتأيت وقد سمعتُ انا عنهُ من والدتي عجائب قصّتهُ عليَّ منذ نعومة اظفاري

ومن ساعتهم زاغوا عن طريقهم وتفرَّعوا الآكام الى ان بلغوا الرابية التي فوقها الصرح المقصود ثمَّ طلبوا في الضيعة الرخصة من السيدة دي براكنتال وكانت لم تزل في قيد الحياة ان يزوروا القصر. فاجابت الى طلبهم وأوصتهم ان يصلُّوا على قبر ابنتها

فاسرع الشبّان وتوقّلوا الربوة كلمحة البصر وادركوا باب القصر بعد برهة من الزمان في وقت الهاجرة

ففتح لهم الحاجب ورحّب بهم لأنهُ كان يعيش مع عائلتهِ منفردًا لا يرى الناس الّا قليلًا فكان اذا قدم منهم احد يأنس بهِ ويسرّ الى محادثتهِ

فبعد ان استروح الشبّان هنيهةً دعاهم الحاجب الى زيارة القصر · وكان قسم منهُ قد استولى عليهِ الخراب · فادخلهم في مقاصيرهِ وقصّ عليهم ما يعرفهُ من امرهِ وأخبار بانيهِ · وكان الزوّار يتعجّبون ممّا يشاهدونهُ من ضخامة بنائهِ ومتانة جدرانهِ واتّصال مقاصيرهِ ببعضها وسعة غرفهِ واعجبهم منظر اسلحة البارون دي أدراي وكان قد علاها الصدأ لطول الأيّام وهي مع ذلك تنطق عن قوّة ساعد حامليها

ولمّا انتهوا من زيارة القصر اخذوا يدورون في حديقتهِ حتى انتهوا الى ضريح لوسيّا دي برا كنتال وبعد ان اسمعهم الحاجب قصّتها الفاجعة جثوا على ضريحها فصلّوا عن نفسها كما وعدوا والدتها (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Elementi di Grammatica Turca Osmanli
con paradigmi, crestomazia, e glossario
per il Dr Luigi Bonelli, Milano, 1899, pp. VIII-199

مبادئ اللغة العثمانية بالايطالية للدوكتور ل. بونلّي

هذا الكتاب مع صغر حجمهِ يشتمل على خلاصة ما اتصل الى وضعهِ نحويو اللغة العثمانيّة · فان صاحبهُ لم يكتفِ بان يودعهُ ما نالهُ باختبارهِ اليومي وهو مدرّس التركيّة في المكتب الشرقي الملكي في نابولي بل راجع ايضًا مصنّفات جلّة الكتبة وبنى عليها تأليفهُ ناهجًا فيهِ طريقة سهلة المأخذ قريبة المنال تحاشى فيها الاسهاب المملّ والاختصار المخلّ · وقد قسم كتابهُ الى ثلاثة اقسام اختصّ اولها بتعريف مقدّمات اللغة · وبحث في ثانيها عن تصريف الاسم والفعل وخواصّ الحرف · وفي هذا القسم عدّة جداول تمكّن الطلبة من حفظ الفعل التركيّ وادراك خواصّهِ · امّا القسم الثالث فمدارهُ على نحو اللغة العثمانيّة وهو غاية في القصر لكنّهُ كافٍ لبيان التراكيب الشائعة عند كتبة اللغة التركيّة

الجديدين. وقد احبَّ صاحب هذا التأليف ان يزيدهُ فائدة بملحقين يحتوي احدهما على منتخبات تركيَّة في عشر صفحات. والملحق الثاني هو معجم صغير للالفاظ التركيَّة الواردة في المنتخبات السابقة الذكر

L'Arabo parlato in Egitto
Grammatica, dialoghi e raccolta di circa 6000 vocaboli
per cura di C. A. Nallino, Milano. 1900, pp. XX-384
تدوين اللغة المصريَّة العاميَّة

ذكرنا غير مرَّة اهتمام المستشرقين بتدوين اللغة العربيَّة العاميَّة وبيَّنَّا ما يأملونهُ من درسها. وقد استلفتت لغة المصريين انظار كثيرين منهم فأفرغوا كنانة جهدهم في تعريف خواصها. ولو عددنا ما كتبوهُ في هذا الصدد لامكنَّا ان نسرد للقراء قائمة تبلغ خمسين كتابًا لا تخلو من فوائد جليلة. ولمَّا انتُدب المعلم نلّينو استاذ العربيَّة في المكتب الملكي في نابولي الى تصحيح كتاب في اللغة العاميَّة سبقهُ اليهِ المعلم دي سترلخ بمساعدة احد الشرقيين اسمهُ ذنب خدَّاج لم يجد الى ذلك سبيلًا افضل من تأليف كتاب جديد ضمَّنهُ ما امكنهُ جمعهُ من قواعد اللغة العاميَّة المصريَّة وعقَّبهُ بفصول عديدة من المباحثات الدارجة التي يحتاج اليها المسافرون مدَّة زيارتهم للقطر المصري. ثم زاد عليهِ معجمين بالايطاليَّة والعربيَّة يشتمل الاول الالفاظ الشائعة في موادّ مختلفة والثاني مضمونهُ أُلوف من المفردات على طريقة حروف المعجم. والحقّ يقال انَّ هذا الكتاب احسن ما نعرفهُ الى اليوم في تعريف اللغة العاميَّة المصريَّة فنثني على همَّة واضعهِ ونتمنى لهُ كلَّ رواج ل. ش

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلة المشرق

١ رسم العاديَّات المكتشفة حديثًا في مادبا في اللغة الايطالية C. G. Manfredi : *Piano generale delle Antichità di Madaba*

٢ جزاء الاخلاص. قصيدة لجناب الكاتب موسى افندي صغير قدَّمها لصاحب الدولة سليم باشا ملحمة تهنئة بالوسام المرصَّع الذي نالهُ من الحضرة الشاهانيَّة

٣ العدد المجلة المصريَّة لصاحبها خليل افندي مطران

شذرات

حلّ الفكاهة الرياضيَّة للاب الفاضل الخوري جبرائيل رزق مرهج (ع ١٠ ص ٤٧٦)

لنعبر بالاحرف $\bar{ب}$ $\bar{ت}$ $\bar{ث}$ $\bar{ج}$ عن قيمات حروف الاول الاربعة وبالاحرف $\tilde{ب}$ $\tilde{ت}$ $\tilde{ث}$ $\tilde{ج}$ عن قيمات احرف الثاني الاربعة وبالحرفين $\bar{ك}$ $\bar{ل}$ عن قيمتي اسم الاول واسم الثاني فيكون لنا ما يأتي من المعادلات استنتاجاً من اصل المسألة :

(١) $ك = (\frac{ث}{ه})^{ب^٢+١}$ (٥) $\frac{\tilde{ب}}{ب} = \frac{\tilde{ث}}{ث}$

(٢) $\overline{ل - ك} = \frac{\tilde{ل}}{ه}$ (٦) $\tilde{ت} = \frac{\overline{ث^٢(ب+ت)}}{٤}$

(٣) $\overline{\frac{\tilde{ل}}{ه}\,ك} = (\frac{ث}{ه})^{ب^٤}$ (٧) $\frac{\tilde{ت}}{ت} = \frac{\overline{\tilde{ب}}}{٤ث}$

(٤) $\tilde{ب} = \overline{\frac{١}{٢}ب + ٤ث - ١}$

(٨) ثمَّ انهُ بمقابلة $\bar{ل}$ في (٢) لنا (٨) : $\bar{ل} = \overline{\frac{ه}{٤}ك}$

(٩) وبالتعويض عن ك في (٣) بقيمتها في (٨) لنا (٩) : $\frac{ك^٢}{٤} = (\frac{ث}{ه})^{\overline{ب^٤}}$

(١٠) وبالتعويض عن ك في (٩) بقيمتها في (١) والجبر لنا (١٠) :

$$(\frac{ث}{ه})^{\overline{٢(ب^٢+١)}} = ٤\,(\frac{ث}{ه})^{ب^٤}$$

(١١) وبالتجذير لنا (١١) : $(\frac{ث}{ه})^{\overline{ب^٢+١}} = ٢\,(\frac{ث}{ه})^{\overline{\frac{١}{٢}ب^٤}}$

(١٢) وبالقسمة على $(\frac{ث}{ه})^{\frac{١}{٢}ب^٤}$ لنا (١٢) : $(\frac{ث}{ه})^{\overline{(ب^٢+١)-(\frac{١}{٢}ب^٤)}} = ٢$

اقول ان $\bar{٢} = \frac{\tilde{ث}}{ه}$ واليك الدليل : يتضح من (١) ان $(\frac{ث}{ه})$ عدد صحيح بالضرورة ونعلم من المبادئ الجبريَّة ان خارج قوَّة عددٍ ما على قوة لهُ اخرى لا يكون الَّا قوَّة من قوَّات ذلك العدد نفسهِ دليلها فضل المقسوم على المقسوم عليهِ . والحال ان الخارج في (١٢) هو $\bar{٢}$. اذًا هو قوة من قوات $(\frac{ث}{ه})$ دليلها فضل $(\overline{ب^٢+١})$ على $(\overline{\frac{١}{٢}ب^٤})$ اي $(\overline{ب^٢+١}) = (\overline{\frac{١}{٢}ب^٤})$ ولا يمكن

ان يكون هذا الدليل الّا موجباً صحيحاً . امّا كونهُ موجباً فلانهُ لولا ذلك حصلت المناقضة بين جزئي المادلة (١٢) اذ يكون الجزء الاوّل منها كسراً والثاني الذي يعدلهُ صحيحاً وهو مستحيل . امّا كونهُ صحيحاً فلاستحالة الحصول على فضلٍ كسريّ بين عددين صحيحين والحال ان (ب^{٢}+١) صحيح و ($\frac{١}{٢}$ب^{٤}) صحيح ايضاً لان ب يقبل الانقسام على ٢ كما يتضح من (٤) حيث لنا بالمقابلة : ب=٢(ب–٤ث+١) اذاً نستنتج ان الجزء الثاني من (١٢) اي ٢ هو احدى قوّات ($\frac{ث}{٥}$) الصحيحة الموجبة وبما ان ٢ هو عدد اوليّ بالاطلاق فلا يمكن ان يكون بهذه الشروط الّا قوة اولى بالضرورة . اذاً :

(١٣) ($\frac{ث}{٥}$)(ب^{٢}+١)–($\frac{١}{٢}$.ب^{٤}) = ($\frac{ث}{٥}$)^{١} = ٢

(١٤) بالجبر لنا ث = ١٠

(١٥) وبمساواة الدليلين في (١٣) لنا (١٥) : ب^{٢}+١–$\frac{١}{٢}$ب^{٤}=١

(١٦) وبترتيب المجهول وتغيير العلامات لنا (١٦) : $\frac{١}{٢}$ب^{٤}–ب^{٢}=٠

(١٧) وبالقسمة على ب^{٢} لنا (١٧) : $\frac{١}{٢}$ب – ١=٠

(١٨) وبالجبر والمقابلة لنا (١٨) : ب=٢

(١٩) وبالتعويض في (٤) عن ث و ب بقيمتيهما في (١٤) و (١٨) لنا (١٩) :

ب = ١ + ٤٠ – ١ = ٤٠

(٢٠) وبالتعويض في (٥) عن ب ب ث بقيماتها في (١٨) و (١٩) و (١٤) لنا (٢٠) : ث = $\frac{٤٠٠}{٢}$ = ٢٠٠

(٢١) في (٦) عن ث ب بقيمتيهما في (١٤) و (١٨) لنا (٢١) :

ت = $\frac{١٠٠(٢+١٠)}{٤}$ = ٣٠٠

(٢٢) وبالتعويض في (٧) عن ث تَ بَ بقيمتها في (١٤) و (٢١) و (١٩)

والمقابلة لنا (٢٢) : ت = ٤٠×٣٠٠ / ١٠×٤ = ٣٠٠

وعليهِ فان ب = ٢ = حرف ب

ت = ٣٠٠ = حرف ش

ث = ١٠ = حرف ي

اما الحرف الرابع فيعدل : ك – (ب+ت+ث) = (١٠ / ٥) ٣٢+١ –

٣١٢ = ٥١٢ – ٣١٢ = ٢٠٠ = حرف ر

فاسم الزائر الكريم كان اذًا ب ش ي ر = بشير

امَّا اخوهُ فقد علمنا ان بَ = ٤٠ = حرف م

تَ = ٣٠٠ = حرف ش

ثَ = ٢٠٠ = حرف ر

امَّا قيمة الحرف الرابع فهي ل – (بَ+تَ+ثَ) = ٥ / ٤ ك – ٥٤٠ =

٥+٥١٢ / ٤ – ٥٤٠ = ١٠٠ = حرف ق

فاسم اخيهِ كان اذًا : م ش ر ق = مشرق

دمشق والغسَّانيُّون كنَّا في مقالتنا المعنونة « هل ملك بنو غسَّان دمشق » بيَّنَّا لجنـاب الاديب امين ظاهر خير الله انَّ الغسَّانيّين لم يملكوا قطّ حاضرة الشام. فلم يقنع المناظر ببراهيننا وبدلًا من ان يفندهـا حاول دعم رأيهِ بحجج جديدة في العدد ٣٥ من النار. امَّا نحن فلا نتبع مناظرنا في احتجاجهِ هذا لعلمنا بصحَّة ما روينا نقلًا عن العلماء الأثبات الذين بحثوا في هذه الامور فلم يتركوا مجالًا للانكار وقد اكتفينا بالنزر القليل لانَّهُ ليس من شأن مجلَّتنا ان تخوض في مباحث سبقنا اليهـا غيرنا وبيَّنوها بادلَّة قاطعة فرأينا ان نشير اليها فقط. وان قال جنابهُ انهُ لا يمكنهُ مطالعة كتب العلماء الالمانيّين والفرنسيين وغيرهم. أجبنا انَّ المباحثات في يومنا لا تؤدّي الى نتيجة ما لم يكن المناظر عارفًا بما يكتبهُ المستشرقون في لغاتهم الاجنبيَّة لوفرة معارفهم وكثرة الوسائل التي لديهم في تأييد اقوالهم. وعليهِ فلا تثريب علينا ان وقفنا عند هذا

الحدّ . ونشير على الناظر ان يطلب لهُ من يسمعهُ على إدراك مقصدهِ فاذا بلغهُ عاد الى المناظرة لئلا نضيّع وقتنا ووقت القرّاء بلا فائدة ه . ل

كسوف الشمس الاخير — لاحظ الفلكيون في مدينة الجزائر مدّة الكسوف التامّ الذي وقع في مساء ٢٨ أيّار انّ الزهور تطبّقت وذوت كما في الليل وانّ السيّارتين الزهرة وعطارد تلألأتا بانوار زاهية . امّا السيّارة ثالكان التي زعم العلامة سرفنر (Servener) ان موقعها بين عطارد والشمس وانّهُ لا يمكن رصدها الّا وقت الكسوف التامّ فلم يجد الفلكيّ الالماني أرخنولد (Archenold) لها اثرًا مع ما كان لديهِ من الآلات الرصديّة القويّة . وكان الفلكيون قبلهُ حاولوا في كسوفات اخرى رصد هذه السيّارة فلم يفلحوا . ولعلّ خيبة آمال العلماء تؤدّي بهم الى نكران وجود السيّارة المذكورة . وممّا رصدهُ ايضًا الفلكيون في اسبانية انّ للشمس احديدابًا في خط استوائها وان في الاكليل اللامع الذي كان يحيط بالشمس خطًّا اخضر وهو الذي يظهر بعض الاحيان ساعة غروب الشمس وراء الأُفق . وقد وجدوا في الطيف الشمسيّ شقتًا مظلمة كما انهم لاحظوا انحطاطًا في درجة الحرارة

دير حنوش — كنّا ذكرنا في رحلتنا الى بلاد عكّار ان هذا الدير على قنّة رأس الشقعة بين البترون وشكّا . فتهقهت « المحبة » (ع ٧٠ ص ١١١٠) وزعمت « انّنا اكتشفنا اكتشافًا جديدًا جغرافيًا » كمكتشفات صاحب كتاب جغرافيّة سوريّة وفلسطين (المشرق ٢ : ٤٧٥) و « رأينا بعيننا المجردة ما لم يرهُ بالمجاهر » . ومن راجع مقالتنا (المشرق ٣ : ٤٥٣) وجد اننا لم نقل « اننا رأينا هذا الدير » . وانّما اكتفينا بذكر وجودهِ في رأس الشقعة . ووجودهُ امرٌ ثابتٌ « سمعنا بهِ » في اثناء مرورنا في تلك الجهات . وأكّدهُ لنا احد كهنة بلاد الكورة الافاضل الذي يسكن الآن مدرستنا وافادنا انّ راهبًا لهُ من اقاربهِ يسكنهُ اليوم . واذا لم تقتنع المحبة بهذه الشواهد فلتراجع كتاب تاريخ سوريّا لجناب الاديب جرجي افندي يني الارثوذكسي (ص ٤٢٣) حيث ورد ما نصّهُ : « امّا رأس الشقعة فهو جبل داخل في البحر على شكل رأس وفي جنبهِ الشمالي دير للروم الارثوذكس يقال لهُ النوريّة وعلى قنّتهِ دير للموارنة يقال لهُ حنوش » فان بيّنت المحبة غلطنا وغلط هؤلاء لم نتردّد في قبول اصلاحها . وما العصمة الّا لله

القرد والمقتطف — تأخّر وصول الجزء الخامس (مايو ١٩٠٠)

من المقتطف فلم يمكننا ان ننكه قبل الآن قرّاءنا بما صدّر به جناب فارس نمر هذا العدد. ألا وهي مقالة عن الانسان والحيوان الاعجم في مطامها صورتان الاولى لانثى القرد المعروف بالغورلّا والثانية لامرأة من الهوتنتوت ومن اعتبرهما لم يشكّ ان انثى القرد هي ابنة آدم لولا ان «الماضام» الغورلّا فاتها ان تحلق شُعيرات في اسفل ذقنها وعُنقها. ثم انبرى الكاتب البارع فقابل الانسان بالقرد من حيث الدماغ وهيكل الجسم والاخلاق. ثمّ حاول ان يشرح كيف انّ صنفاً من القرود الذين وُجدوا في احوال ملائمة وظروف مناسبة اسعدهم الحظ بعد الزمن الطويل ان يصيروا بشراً. هذا ملخّص المقالة. وليس فيها كما ترى شيء جديد بل كُرّر المقتطف ما لم يزل يلقّنهُ قرّاءهُ من المبادئ الكفريّة. ولولا حرمة الكتابة لقلنا مع صاحب سفر الامثال. « عاد الى قيئه ». فما ترى من اين للمقتطف هذا الكلف بالقرود. فان رضي هو بهذا الاصل الشريف فليرتشف سلافة مَحتدِه الخطير فانّنا نفضّل قول الكتاب انّ الله جبل الانسان من التراب ونفخ فيه نسمة حياة. وان زعم انّهُ ينتصر للعلم اجبناهُ ان العلم الراهن ابطل الف مرّة كذبهُ وكذب دروين استاذه. وان كان لا بُدّ للانسان ان يختار لهُ جدّاً بين العجماوات انسا نفضّل حيواناً كريماً كالاسد او فارساً كالنسر. ولا يبعد ان صاحب المقتطف ينحاز الى رأينا مع علمه بانّ قوماً من عظام الرجال يعرفهم حقّ المعرفة اشتهروا بمثل هذه الاسماء. ونحن لم نرَ احداً اشتهر باسم القرد ونسله الممقوت

مقالتنا عن فن الطباعة في المشرق وردنا بعض ملاحظات من حضرة القس ن. الكفري وحضرة رئيس دير مار يوحنا الصابغ في الشوير وجناب الدكتور هنري جسب بخصوص مقالاتنا السابقة في فنّ الطباعة نثبتها في عدد قادم ان شاء الله

ل. ش

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الاديب يوسف افرام البستاني: ما معنى اسم بروتستانت ولماذا أُطلق على هذه الشيعة

اسم البروتستانت

ج لفظة البروتستانت مشتقّة من فعل يراد به في اللاتينيّة اقامة الحجّة (protesto)

دُعي بهِ اشياع لوتارس لانهم اقاموا الحجّة سنة ١٥٢٩ على ما قرَّرتهُ جمعيَّة سبير (Spire) فحتمت على اصحاب لوتارس ألّا يحدثوا شيئاً في الدين قبل ان يلتئم مجمع شرعي. ثمَّ أُطلق اسم بروتستانت على كلّ من أبوا الخضوع للكنيسة الكاثوليكيَّة وتعاليمها مع تباين معتقدهم

س وسأل من الموصل جناب حبيب افندي بدريَّة: ١ᵒ هل يسوغ هذا التعبير عند النحاة « قُتل زيد مكذوباً عليهِ من الاشرار ». ولان ساغ فا معنى « من » هنا وباي محذوف تتعلّق. ٢ᵒ ألا يجوز استعمال لفظة زبار او وقاء بدلاً من لفظة الشاري المستحدثة دلالةً على قضيب الصاعقة

شرح تعبير نحويّ — الشاري

ج نجيب (على الاول) أنَّهُ ليس في العبارة ما يخالف قواعد النحو غير انَّ مثل هذا التركيب وان كان ورودهُ قليلاً في كلام العرب لكنَّهُ جائز فقد جاء في شعر الخنساء: « يا عين جودي بدمع منكِ مسكوبِ » وجاء في شعر غيرها « في مشهدٍ من نواصي الخيل مشهودِ » والجار متعلّق بمكذوب والمعنى ظاهر. والجواب (على الثاني) أنّنا نفضّل الواقي على لفظة الشاري الغريبة ولا بأس من استعمال الزوار او الزبار او الوقاء لهذا المعنى

س وسأل حضرة القس طوبيا مبارك رئيس مار مارون بيرستين: في يوم الدينونة يقوم الصالحون من عن يمين المسيح والطالحون من عن شمالهِ. واين يكون غير المعمَّدين

غير المعمَّدين يوم القيامة

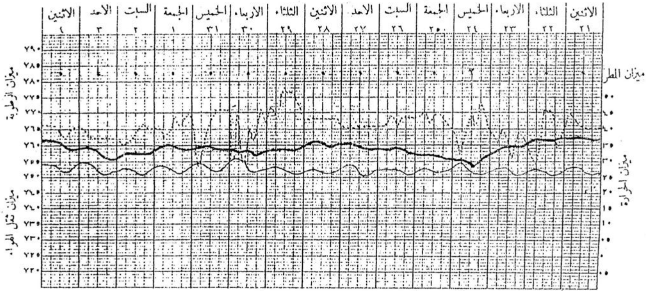
ج ان كان غير المعمَّدين قد ادركوا سنَّ التمييز فلا بدَّ ان يكونوا امَّا من الصالحين او من الطالحين. وان لم يدركوا الرشد فلا يُدانون لانَّ مقرَّهم هو اليمبوس حيث يتمتَّعون بسعادةٍ طبيعيَّة لكنَّهم لا يحظون بمشاهدة الله عزَّ وجلَّ وهو غاية الانسان القصوى وسعادتهُ الكاملة

س وسأل من يافا جناب فيليب افندي جلّاد كيف تصطنع الخميرة مباشرةً

اصطناع الخميرة

ج الخميرة كما لا يخفى تُتَّخذ عادةً من خميرة سابقة. امَّا اذا فُقدت هذه الخميرة او لم توجد يمكن اصطناعها بطرائق شتى منها ان يُؤخذ بعض كربونات القلويَّات فتُخلط بالحليب الحامض او الحامض الطرطريك او ثاني طرطرات البوطاس وربَّما خلطوا بالطحين قبل بلّهِ احد هذه الحوامض المجفَّفة مع الكربونات. ويجوز ايضاً ان تؤخذ رغاوة البيرة المختمرة كما يفعل الخبّازون الاوربيّون وتُمزج مجفَّفةً بالطحين ل. ش

قائمة للآثار الجوية من ٢١ أيار الى ١ حزيران ١٩٠٠



انَّ الخطَّ الضخم (ـــــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطَّ الرفيع المتابع (ـــــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امَّا الخطَّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيِّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالمترات وعُشر المترات